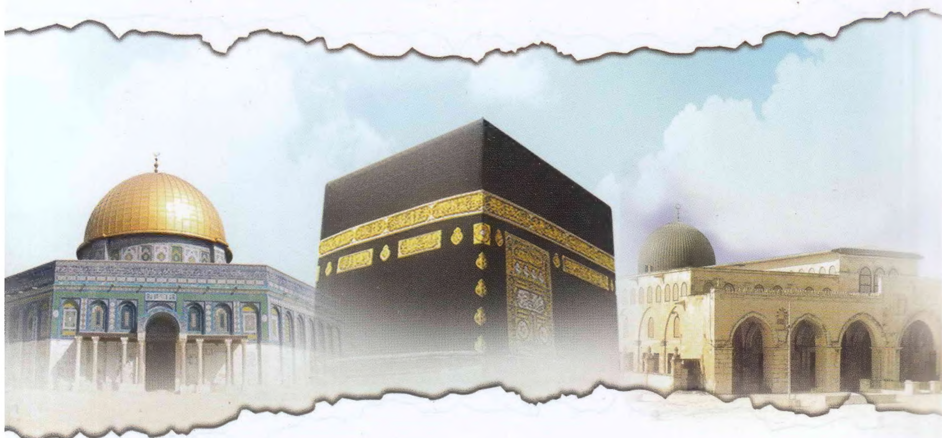
الإسراء والمعراج

والمسجد الأقصى وبيت المقدس

المرجع الديني

الشيخ محمد السند دام ظله



دار المحجة البيضاء



الإسراء والمعراج
والمسجد الأقصى وبيت المقدس


بسم الله الرحمن الرحيم

الإسراء والمعراج

والمسجد الأقصى وبيت المقدس

سماحة المرجع الديني

الشيخ محمد السند (دامت بركاته)

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

ISBN 978-614-426-917-6



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

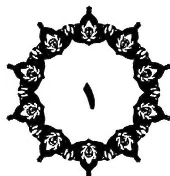
بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نضع بين يدي سماحتكم جملة من المسائل والشبهات التي طرحت حول قضية الإسراء والمعراج راجين من سماحتكم بعد الاتكال على الله تعالى الإجابة عليها خدمة للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

رابطة فذكر الثقافية

١٤٣٨هـ.



تعريف المعجزة

س١: ما هو تعريف سماحتكم للمعجزة وهل هي مختصة بالانبياء والرسل فقط؟

ج: المعجزة:

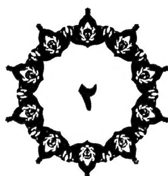
١. ما يعجز عنه المخلوقين من الإتيان به إلى يوم القيامة.

٢. يكون الإتيان بها على سبيل التحدي للمنكرين والجاحدين.

٣. وتقترن بدعوى صاحب المعجزة لمنصب ومقام إلهي

٤. ومن ثم تعم المعجزة لإثبات كل المناصب الإلهية على اختلاف الصلاحيات، فتشمل دعوى الإمامة ايضا. وكما في شأن طالوت وملك إمامته لبني اسرائيل وأن آية مقامه بسطته في العلم والجسم، نظير أقضاكم علي عليه السلام وأشجعهم، ومجيئ التابوت فيه سكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون من مواريث النبوة.

٥. وكذا تعم غير ذلك من المناصب كما في مقام مريم حيث أن الله تعالى اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين ، فجعل لإدعاها ذلك المقام آية ومعجزة وهو نطق النبي عيسى في المهد فكان آية لكل من مقام والدته ومقام نبوته ورسالته ، كما أن مصحف فاطمة عليها السلام آية هيمنة مقامها على الأئمة من ولدها. .



القرآن وأنماط المعراج

س٢: هل ورد في كتاب الله العزيز شي عن الاسراء والمعراج؟

ج: نعم وردت عدة آيات في سورة الإسراء وسورة النجم، وسور أخرى

قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ * أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ * إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾(٢).

---

(١) سورة الإسراء، الآية ١.

(٢) سورة النجم، الآيات ٤ ـ ١٨.

فضلاً عن متواتر الروايات من الفريقين لا سيما عن أهل البيت عليهم السلام الذين هم أدرى بما في بيت الوحي. والإسراء السير ليلاً سواء على الأرض أو في الفضاء والسماء ومبدأ الإسراء وهو معراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو البيت المعمور في السماء الرابعة، كما ورد في جملة من الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بشواهد بينة من ألفاظ الآيات وقال الله عزّ وجلّ عن إدريس عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[١] وقال لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾[٢]، وقيل إن قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[٣] إشارة إلى المعراج ما فوق السماوات.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[٤] بل كذلك ما في سورة الرحمن من قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾[٥]

وروى ابن فتال في روضة الواعظين قَالَ عبد الله بن سَلَامٍ لِرسول الله صلى الله عليه وآله: أَخبِرنِي عَن مَوضِعِ البَابِ الَّذِي فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ

(١) سورة مريم، الآية ٥٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٥٥.
(٣) سورة الانشقاق، الآية ١٩.
(٤) سورة الأنعام، الآية ٧٥.
(٥) سورة الرحمن، الآية ٣٣.

فَنَزَلَت مِنهُ المَلَائِكَةُ بِالرَّحمَةِ عَلَى بَنِي إِسرَائِيلَ أَيُّ مَوضِعٍ هُوَ؟ قَالَ: «مُقَابِلُ الصَّخرَةِ إِلَى بَيتِ المَقدِسِ وَمِعرَاجُ الأَنبِيَاءِ فَإِنَّ بَيتَ المَقدِسِ بُقعَةٌ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا خِيَارَ خَلقِهِ مِنَ الأَنبِيَاءِ وَالأَولِيَاءِ وَالمَلَائِكَةِ وَالمُقَرَّبِينَ»[1]، وظاهر الرواية أن المعراج من نصيب الأنبياء، على اختلاف درجات المعراج بحسب مراتبهم ومقاماتهم.

وجاء في رواية السيّد ابن طاووس في اليقين[2]: فقال جبرئيل: «هذه سدرة المنتهى، كان ينتهي الأنبياء من قبلك إليها، ثمّ لا يجاوزونها وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى».

وروى الراوندي عَن أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سمعتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ جَبرَئِيلَ احتَمَلَ رسول الله حَتَّى انتَهَى بِهِ إِلَى مَكَانٍ مِن السَّمَاءِ ثُمَّ تَرَكَهُ وَقَالَ مَا وَطِئَ نَبِيٌّ قَطُّ مكانك ....»[3].

عروج النبي ﷺ مع مثال علي عليه السلام

فقد ورد بذلك جملة من الروايات كما في رواية ابن طاووس عن تفسير ابن ماهيار بسنده عن زيد بن علي قالا: قال رسول الله ﷺ: «... يَا مُحَمَّدُ أَتُحِبُّ أَن تَرَاهُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَقُلتُ رَبِّي وكَيفَ لِي بِهِ وَقَد خَلَّفتُهُ فِي الأَرضِ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ

---

(١) روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط. القديمة)، ج٢، ص٤١٠.

(٢) اليقين لابن طاووس ص٢٩٨.

(٣) قصص الأنبياء للراوندي ص٣٢٥.

ارفع رَأسَكَ، قَالَ: فَرَفعتُ رَأسِي وَإِذَا أَنَا بِهِ مَعَ المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ الأَعلَى قَالَ فَضَحِكتُ حَتَّى بَدَت نَوَاجِدِي قَالَ فَقُلتُ يَا رَبِّ اليَومَ قَرَّت عَينِي قَالَ ثُمَّ قِيلَ لِي يَا مُحَمَّدُ قُلتُ لَبَّيكَ ذَا العِزَّةِ لَبَّيكَ قَالَ إِنِّي أَعهَدُ إِلَيكَ فِي عَلِيٍّ عَهداً فَاسمَعهُ قَالَ قُلتُ مَا هُوَ يَا رَبِّ قَالَ عَلِيٌّ رَايَةُ الهُدَى وَإِمَامُ الأَبرَارِ وَقَاتِلُ الفُجَّارِ وَإِمَامُ مَن أَطَاعَنِي وَهُوَ الكَلِمَةُ الَّتِي أَلزَمتُهَا المُتَّقِينَ أَورَثتُهُ عِلمِي وَفَهمِي فَمَن أَحَبَّهُ فَقَد أَحَبَّنِي وَمَن أَبغَضَهُ فَقَد أَبغَضَنِي إِنَّهُ مُبتَلَى وَمُبتَلًى بِهِ فَبَشِّرهُ بِذَلِكَ يَا مُحَمَّد .... ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ أَلَا أُبَشِّرُكَ قَالَ قُلتُ بَشِّرنِي يَا رسول الله قَالَ يَا عَلِيُّ صَوَّبتُ[١] بِعَينِي إِلَى عَرشِ رَبِّي جَلَّ وَعَزَّ فَرَأَيتُ مِثلَكَ فِي السَّمَاءِ الأَعلَى وَعَهِدَ إِلَيَّ فِيكَ عَهدا»[٢].

وروي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أعطاني الله تبارك وتعالى خمسا وأعطى عليّا خمسا، أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليّا جوامع العلم، وجعلني نبيّا وجعله وصيّا، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، واسري بي وفتح له أبواب السماوات والحجب حتّى نظر إلى ما نظرت إليه. قال: ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت له: ما يبكيك فداك أبي وأمي؟ فقال:

(١) ق وم: صونت. وفي البحار: نظرت إلي، وخ ل: صويت.
(٢) اليقين باختصا صمولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص٢٩١.

يا ابن عبّاس إنّ أوّل ما كلّمني به ربّي أن قال: يا محمّد انظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت حتّى نظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إلى السماء فكلّمني وكلّمته. فقلت: يا رسول الله حدّثني بما كلّمك به. قال: قال لي ربّي: يا محمّد إنّي جعلت عليّا وصيّك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمته وأنا بين يدي ربّي.

فقال لي: قد قبلت، فأمر الله عزّ وجلّ الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت، فردّ عليهم السلام. ورأيت الملائكة يتباشرون، ثمّ ما مررت بصفّ من الملائكة إلّا وهم يهنّوني ويقولون: يا محمّد والذي بعثك بالحقّ نبيّا لقد دخل السرور على جميع الملائكة، ورأيت حملة العرش قد نكسوا رءوسهم. فقلت: يا جبريل لم نكسوا رءوسهم؟ قال: يا محمّد ما من ملك من الملائكة إلّا وقد نظر إلى عليّ ما خلا حملة العرش فانّهم استأذنوا الله في هذه الساعة أن ينظروا إلى عليّ عليه السلام، فأذن لهم، فلمّا هبطت إلى الأرض جعلت اعلمه ذلك وهو يخبرني، فعلمت أنّي لم أطأ موطئا إلّا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه كما رأيت من أمره»[١].

وسنذكر نبذة أخرى من الروايات في ذلك في مبحث كون المعراج جسمانياً وروحانياً.

---

(١) بحار الأنوار: ج١٨ ص٣٧٠ باب ٣ ح٧٧.

قال في المناقب لابن آشوب في الفرق بين فضائل سيد الأنبياء مع موسى: «وَمِعرَاجُ مُوسَى عليه السلام بَعدَ المَوعُودِ وَمِعرَاجُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِلَا وَعدُ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[1] عَلَى طُورِ سَينَاءَ وَنَاجَى اللَّهُ مُحَمَّداً ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾[2] وَكَانَ وَاسِطَةٌ بَينَ الحَقِّ وَبَينَ مُوسَى عليه السلام وَلَم يَكُن بَينَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَرَبِّهِ أَحَدٌ ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾[3] وَلَيسَ مَن مَشَى بِرِجلَيهِ كَمَن أُسرِيَ بِسِرِّهِ[4] وَلَيسَ مَن نَادَاهُ كَمَن نَاجَاهُ وَمَن بَعُدَ نُودِيَ وَمَن قَرُبَ نُوجِيَ وَلَم يُكَلِّم مُوسَى عليه السلام إِلَّا بَعدَ أَربَعِينَ لَيلَةً وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله كَانَ نَائِماً فِي بَيتِ أُمِّ هَانِي فَعُرِجَ بِهِ وَمِعرَاجُ مُوسَى عليه السلام بَعدَ المَوعُودِ وَمِعرَاجُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِلَا وَعد ... معرَاجُ مُوسَى عليه السلام نَهَاراً وَمِعرَاجُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَيلًا مِعرَاجُ مُوسَى عَلَى الأَرضِ وَمِعرَاجُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَوقَ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ أَخبَرَ بِمَا جَرَى بَينَهُ وَبَينَ مُوسَى عليه السلام وَكَتَمَ مَا جَرَى بَينَهُ وَبَينَ مُحَمَّدٍ ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾[5]»[6].

وفي رواية إبرَاهِيمُ بن عَبدِ الأَعلَى[7] حَدَّثَنَا مُوسَى بن جَعفَرٍ

---

(١) سورة النساء، الآية ١٦٤.
(٢) سورة النجم، الآية ١٤.
(٣) سورة النجم، الآية ١٠.
(٤) أي بشخصه وحقيقته.
(٥) سورة النجم، الآية ١٠.
(٦) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص٢٢٢.
(٧) هكذا في المورد الثّاني من البحار وفي المورد الاول: إبراهيم بن عبد الرّحمن

عَن آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: «إِنَّ أَصحَابِ رسول الله صلى الله عليه وآله كَانُوا جُلُوساً يَتَذَاكَرُونَ وَفِيهِم أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عليه السلام إِذ أَتَاهُم يَهُودِيٌّ فَقَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكتُم لِلأَنبِيَاءِ دَرَجَةٍ إِلَّا نحلتموها لِنَبِيِّكُم فَقَالَ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عليه السلام إِن كُنتُم تَزعُمُونَ أَن مُوسَى عليه السلام كَلَّمَهُ رَبِّهِ عَلَى طُورِ سَينَاءَ فَإِن اللَّهَ تَعَالَى كَلَّمَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ»[1].

مَا رُوِيَ عَن مُوسَى بن جَعفَرٍ عَن أَبِيهِ عليه السلام «أَنَّ أَصحَابَ رسول الله صلى الله عليه وآله كَانُوا جُلُوساً يَتَذَاكَرُونَ وَفِيهِم عَلِيٌّ عليه السلام إِذ أَتَاهُم يَهُودِيٌّ فَقَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَركتُم دَرَجَةً لِلأَنبِيَاءِ إِلَّا نَحلتُمُوهَا[2] لِنَبِيِّكُم فَقَالَ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عليه السلام إِن كُنتُم تَقُولُونَ إِنَّ مُوسَى عليه السلام كَلَّمَ رَبَّـهُ عَلَى طُورِ سَينَاءَ[3] فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ»[4].

وفي النّسخ الخطية: إبراهيم بن عبد الرّحمن الأعلى. والظّاهر أنّه: إبراهيم بن أبي المثنّى عبد الأعلى، كما يدلّ عليه ما في رجال الشّيخ حيث عدّه من أصحاب الصّادق ص١٤٥، برقم: (٥٤).

(١) قصص الأنبياء عليهم السلام، للراوندي، ص٣١٠.

(٢) الانتحال: ادعاء قول أو شعر يكون قائله غيره.

(٣) قال الصدوق في معاني الأخبار: معنى طور سيناء أنّه كان عليه شجرة الزيتون وكل جبل لا يكون عليه شجرة الزيتون أو ما ينتفع به الناس من النبات أو الاشجار من الجبال فانه يسم جبلا وطورا ولا يقال طور سيناء ولا طور سينى (قاله الطريحى في مادة طور وقيل جبل البركة، وقيل الجبل المشجر، وقيل غير ذلك. راجع كتب التفاسير في سورة المؤمنون: الآية ٢٠ ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾.

(٤) الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٠٥.

زِيَادُ القَندِيُّ عَن مُوسَى بن جَعفَرٍ عَن آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله «لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بن عِمرَانَ عَلَى جَبَلِ طُورِ سَينَاءَ اطَّلَعَ عَلَى الأَرضِ اطِّلَاعَةً فَخَلَقَ مِن نُورِ وَجهِهِ العَقِيقَ وَقَالَ أَقسَمتُ عَلَى نَفسِي أَن لَا أُعَذِّبَ كَفَّ لَابِسِكَ إِذَا تَوَالَى عَلِيّاً بِالنَّار»[١].

وروى الصدوق محاججة الرضا عليه السلام مع أهل الأديان: «... فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام «هَل تُنكِرُ أَنَ[٢] التَّورَاةَ تَقُولُ لَكُم جَاءَ النُّورُ مِن قِبَلِ طُورِ[٣] سَينَاءَ وَأَضَاءَ لَنَا مِن جَبَلِ سَاعِيرَ وَاستَعلَنَ عَلَينَا مِن جَبَلِ فَارَانَ قَالَ رَأسُ الجَالُوتِ أَعرِفُ هَذِهِ الكَلِمَاتِ وَمَا أَعرِفُ تَفسِيرَهَا قَالَ الرِّضَا عليه السلام أَنَا أُخبِرُكَ بِهِ أَمَّا قَولُهُ جَاءَ النُّورُ مِن قِبَلِ طُورِ سَينَاءَ فَذَلِكَ وَحيُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي أَنزَلَهُ عَلَى مُوسَى عليه السلام عَلَى جَبَلِ طُورِ سَينَاءَ وَأَمَّا قَولُهُ وَأَضَاءَ لَنَا مِن جَبَلِ سَاعِيرَ فَهُوَ الجَبَلُ الَّذِي أَوحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى ابنِ مَريَمَ عليه السلام وَهُوَ عَلَيهِ وَأَمَّا قَولُهُ وَاستَعلَنَ عَلَينَا مِن جَبَلِ فَارَانَ فَذَاكَ جَبَلٌ مِن جِبَالِ مَكَّةَ بَينَهُ وَبَينَهَا يَوم»[٤].

وفي الهداية الكبرى عمن يثق به من مشايخه عن حكيمة بنت

---

(١) ثواب الأعمال للصدوق، ص١٧٥.

(٢) خ. ل «تنكرون».

(٣) خ. ل «من قبل طور». طور سيناء. جبل بالشام وهو طور اضيف إلى سيناء وهي شجر.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٦٥.

محمد بن علي الرضا عليه السلام: .... «فَقُمتُ فقبَّلتُ رَأسَهُ فَانصَرَفتُ فَعُدتُ وَتَفَقَّدتُهُ فَلَم أَرَهُ فَقُلتُ لِسَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام مَا فَعَلَ مَولَانَا فَقَالَ يَا عَمَّةِ استَودَعنَاهُ الَّذِي استَودَعَتهُ أُمُّ مُوسَى عليه السلام ثُمَّ قَالَ عليه السلام لَمَّا وَهَبَ لِي رَبِّي مَهدِيَّ هَذِهِ الأُمَّةِ أَرسَلَ مَلَكَينِ فَحَمَلَاهُ إِلَى سُرَادِقِ العَرشِ حَتَّى وَقَفَا بِهِ بَينَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ مَرحَباً بِكَ عَبدِي لِنُصرَةِ دِينِي وَإِظهَارِ أَمرِي وَمَهدِيِّ عِبَادِي آلَيتُ أَنِّي بِكَ آخُذُ وَبِكَ أُعطِي وَبِكَ أَغفِرُ وَبِكَ أُعَذِّبُ اردُدَاهُ أَيُّهَا المَلَكَانِ رُدَّاهُ رُدَّاهُ عَلَى أَبِيهِ رَدّاً رَفِيقاً وَأَبلِغَاهُ فَإِنَّهُ فِي ضَمَانِي وَكَنَفِي وَبِعَينِي إِلَى أَن أُحِقَّ بِهِ الحَقَّ وَأُزهِقَ بِهِ البَاطِلَ وَيَكُونَ الدِّينُ لِي وَاصِباً ثُمَّ قَالَت لَمَّا سَقَطَ مِن بَطنِ أُمِّهِ إِلَى الأَرضِ وُجِدَ جَاثِياً عَلَى رُكبَتَيهِ رَافِعاً»[1].

وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[2].

وروى الطبري في نوادر المعجزات: ... ثمّ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لما أراد زيارة نبيّه صلى الله عليه وآله بعث إليه ثلاثة من عظماء الملائكة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وبعث معهم حمولة من حمولته تعالى، يقال لها «البراق». ثمّ فتح لهم فتصاعد بهم في الهواء حتّى انتهى إلى سدرة المنتهى وهو الموضع الذي لم يكن يجوزه جبرئيل عليه السلام

---

(١) الهداية الكبرى ب ١٤ ص٣٥٧ ؛ بحار الأنوار (ط. بيروت)، ج٥١، ص٢٧.
(٢) سورة المعارج، الآية ٤.

وقد تخلف صاحباه قبل ذلك، وكان يأنس بجبرئيل ما لا يأنس بغيره. فلمّا تخلّف جبرئيل عليه السلام قال صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل! في هذا الموضع تخذلني؟ فقال له: تقدّم أمامك، فوالله لقد بلغت مبلغاً ما بلغه [خلق من] خلق الله عزّ وجلّ قبلك»[1].

(١) نوادر المعجزات ص١٧٠.



زمن المعراج مبدأ ومنتهى

س٣: متى كان معراج الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله؟

ج: التقييد للمعراج والإسراء بالليل في الآية لا يستلزم الحصر بذلك بعد الالتفات إلى تكرر الإسراء والمعراج، وتصريح جملة من الروايات لدى الفريقين، لاسيما الواردة من أهل البيت عليهم السلام بوقوع مرات منه نهارا.

أما عدد مرات الإسـراء والمعراج فبحسب المستفيض من روايات المعراج تكرر لمراراً كثيرة جداً وفي إحدى الروايات أنه أسري وعرج به صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرة، وهذا المفاد يتوافق إجمالاً مع مستفيض الروايات المبينة لتفاصيل متباينة من ناحية المبدأ المكاني للإسراء أو الزماني أو الأحداث المتضمنة فيه أو المصاحبة له.

وفـي روايـة: «أنّـه صلى الله عليه وآله نـودي ألـف مـرّة بالدنـوّ، وفـي كلّ

مـرّة قضيـت لـي حاجـة، ثـمّ قـال الله عـزّ وجـلّ لـي: سـل تعط»[(١)].

قال ابن طاووس في سعد السعود في ذيل رواية للمعراج وفيها اختلاف عن بقية الروايات في عدة الأنبياء الذين صلّوا خلف النبي في المسجد الأقصى: «ولعلّ هذا الإسراء كان دفعة أخرى غير ما هو مشهور فإن الأخبار وردت مختلفة في صفات الإسراء المذكور ولعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه الحالة دون الأنبياء الذين حضروا في الإسراء الآخر لأن عدد الأنبياء الأجناد مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ولعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون أو من له خاصة وسر مصون وليس كل ما جرى من خصائص النبي وعلي عليهما السلام عرفناه وكل ما يحتمله العقل وكرم الله جل جلاله لا يجوز التكذيب في معناه ..»[(٢)].

فقد روى الصفار: عن علي بن محمد بن سعيد، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «عرج بالنبي صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مـرة، ما من مرة إلا وقد أوصـى الله النبي صلى الله عليه وآله بولاية علي عليه السلام والأئمة من بعده، أكثر مما أوصاه بالفرائض»[(٣)].

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص١٧٩.
(٢) سعد السعود ص١٠١.
(٣) بصائر الدرجات ج١ ص٧٩.

نعم روى علي بن أبي حمزة، قال سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: «مرتين، فأوقفه جبرئيل عليه السلام موقفاً فقال له: مكانك ـ يا محمد ـ فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي ...»(١) ولعله محمول على تعداد أهم مرات المعراج التي حصل فيها افترضت فيها فرائض الدين.

ومن جهة المبدأ الزماني لوقوع الإسراء والمعراج فقد ورد عنهم عليهم السلام أن أول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وآله كانت في المعراج، ولا ريب في الأدلة أن النبي صلى الله عليه وآله كان متعبداً منذ نعومة أظفاره، مما ينبه عن أن المعراج منذ ذلك، كما أن أحد روايات المعراج المفصلة الظاهرة في أوائل مرات المعراج ظاهرة في وقوعه قبل سن الأربعين.

ففي موثق إسحاق بن عمار، قال: «سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيف صارت الصلاة ركعة وسجدتين، وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين؟

فقال: إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم، إن أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله إنما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى قدام عرشه جل جلاله، وذلك أنه لما أسري به وصار عند

(١) الكافي، ج١، ص٤٤٣.

عرشه تبارك وتعالى، قال: يا محمد، ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك، فدنا رسول الله ﷺ إلى حيث أمره تبارك وتعالى، فتوضأ وأسبغ وضوءه، ثم استقبل الجبار تبارك وتعالى قائما، فأمره بافتتاح الصلاة ففعل....»[(١)].

وأما من جهة منتهى سلسلة تكرر وقوع المعراج ففي عيون الأخبار بسنده إلى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني عَن مُحمَّد بن علي الرضا عَن أبيه الرضا عَن أبيه موسى بن جعفر عَن أبيه عَن آبائه عليهم السلام عَن أمير المؤمنين عليه السلام قَالَ: «دخلت أنا وفاطمة عَلَى رسول الله ﷺ ... فَقَالَ يا علي ليلة البارحة أُسري بي إلى السماء رأيت نساء مِن أمتي فِي عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيته مِن شدّة عذابهنّ ورأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم فِي حلقها و... أمَّا المعلقّة بشعرها فإنّها كانت لا تغطي شعرها مِن الرجال وأمَّا المعلّقة بلسانها فَإِنَّها تؤذي زوجها و...»[(٢)]. وهذه الرواية بقرينة دخول أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام ـ ناصة على أن المعراج والإسراء استمر تكرره لرسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

كما أن المبدأ المكاني للإسراء والمعراج قد اختلف بإختلافه

---

(١) علل الشرائع، ج٢ ، ص٣٣٤.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج٢، ص١٣، ح٢٤.

فتارة من منزل أم هاني بنت أبي طالب وثانية من المسجد الحرام كان نائما في ظل الكعبة وثالثة من الأبطح

وروى عبد الصمد بن بشير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «جاء جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بالأبطح بالبراق، أصغر من البغل وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفة(١) من نور، فشمس(٢) البراق حين أدناه منه ليركبه، فلطمه جبرئيل عليه السلام لطمة عرق البراق منها، ثم قال: اسكن، فإنه محمد، ثم زف(٣) به من بيت المقدس إلى السماء»(٤) الحديث. وكذلك مفاد عدة من الروايات أنه إسري به من الأبطح قبل بعثته بالرسالة، وهو يغاير اسرائه من بيت أم هانئ بنت أبي طالب، نعم الروايات المتضمنة لإحتجاجه على قريش بالإسراء والمعراج فهي بعد البعثة.

---

(١) المحفة: مركب من مراكب النساء كالهودج. (مجمع البحرين ـ حفف ـ ج٥، ص٣٩).

(٢) الشّموس من الدوابّ: إذا شردت وجمحت ومنعت ظهرها. (لسان العرب ـ شمس ـ ج٦ ص١١٣).

(٣) زفّ: أسرع. (لسان العرب ـ زفف ـ ج٩، ص١٣٦).

(٤) تفسير العياشي، سورة البقرة، الآية ٢٨٥.



أهمية المعراج

س٤: ما هو حيز معراج الرسول الاعظم في احاديث المعصومين؟

ج: لايخفى أن الإسراء والمعراج هو باب عظيم في معرفة النبوة والوحي، بل باب عظيم في معرفة الولاية والمعاد والبرزخ والجنة والنار وفي كثير من حقائق فصول وأبواب العقائد، ولمزيد من توضيح ذلك نذكر:

١. بحسب الإشارات والتنبيهات لأهل البيت عليهم السلام الوحي في المعراج أعظم درجة وشأنا من الوحي بنزول جبرائيل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وآله في الأرض بمراتب شاسعة جدا، وكان أسبق من نزوله على النبي ص.

٢. أن أركان الفروع والتي هي من أصول الدين، لأنها أركان للفروع وليست من الفروع، فوجوب الصلاة يغاير الصلاة كفعل من الفروع، فوجوبها من اصول الدين وهو ركن يرتكز عليه فروع

الدين، فسميت بأركان الفروع لا أنها من الفروع، هذه الأركان لم ينزل بها الوحي في الأرض بتوسط جبرئيل عليه السلام، بل هي مما أوحي بها إلى النبي صلى الله عليه وآله في المعراج، وأن المعراج مخصص للوحي بأصول الدين وأركان الفروع والأمور البالغة الخطورة نظير الأذان كشعيرة كبرى للدين.

٣. أن الوحي في المعراج طبقات ومراتب بحسب درجة عروج النبي صلى الله عليه وآله في العوالم، فكلما صعد كان الوحي أرفع درجة فولاية أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام أوحي فرضها في أعالي درجات العروج فوق سدرة المنتهى، حيث لم يستطع جبرئيل عليه السلام الصعود مع النبي صلى الله عليه وآله ولو اقترب أنملة لإحترق.

فروى علي بن أبي حمزة، قال سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: «مرتين، فأوقفه جبرئيل عليه السلام موقفاً فقال له: مكانك ـ يا محمد ـ فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي، إن ربك يصلي. فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلي؟ قال: يقول: سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي. فقال: اللهم عفوك عفوك ـ قال ـ وكان كما قال الله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1]»[2]. فقال

---

(١) سورة النجم، الآية ٩.

(٢) الكافي، الكليني، ج١، ص٤٤٣.

له أبو بصير: جعلت فداك، وما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: «ما بين سيتها[(١)] إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ - ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد - فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد، قال: لبيك ربي. قال: من لأمتك من بعدك؟ قال: الله أعلم. قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين».

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: «يا أبا محمد، والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض، ولكن جاءت من السماء»[(٢)].

وممّا رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله تعالى في كتابه الموسوم بمولد النبيّ صلى الله عليه وآله: انّ الله تعالى أوصى نبيّه صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله تعالى فيها النبيّ صلى الله عليه وآله بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة أكثر ممّا أوصاه بالفرائض[(٣)].

استخلاف النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام على امته عند عروجه

فقد ورد في جملة من أحاديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وآله استخلف عليا عليه السلام على امته عند ذهابه إلى المعراج.

---

(١) سِيَةُ القوس: ما عُطِف و انحنى من طرفيها. و الجمع: سِياتٌ.

(٢) الكافي للكليني ج ١ ص٤٤٣.

(٣) كتاب مولد النبيّ للشيخ الصدوق، مفقود. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، ص١٠٦.

فقد روى بن طاووس عن تفسير ابن ماهيار بسنده إلى زيد بن علي قالا: قال رسول الله ﷺ: ... ثُمَّ قَالَ لِي جَبرَئِيلُ يَا مُحَمَّدُ تَقَرَّب إِلَى رَبِّكَ فَقَد وَطِئتُ اليَومَ مَكَاناً بِكَرَامَتِكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَطِئتُهُ قَطُّ وَلَو لَا كَرَامَتُكَ لَأَحرَقَنِي هَذَا النُّورُ الَّذِي بَينَ يَدَيَّ قَالَ فَتَقَدَّمتُ فَكُشِفَ لِي عَن سَبعِينَ حِجَاباً قَالَ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ فَخَرَرتُ سَاجِداً وَقُلتُ لَبَّيكَ رَبَّ العِزَّةِ لَبَّيكَ قَالَ فَقِيلَ لِي يَا مُحَمَّدُ ارفَع رَأسَكَ وَسَل تُعطَ وَاشفَع تُشَفَّع يَا مُحَمَّدُ أَنتَ حَبِيبِي وَصَفِيِّي وَرَسُولِي إِلَى خَلقِي وَأَمِينِي فِي عِبَادِي مَن خَلَّفتَ فِي قَومِكَ حِينَ وَفَدتَ إِلَيَّ قَالَ فَقُلتُ مَن أَنتَ أَعلَمُ بِهِ مِنِّي أَخِي وَابنُ عَمِّي وَنَاصِرِي وَوَزِيرِي وَعَيبَةُ عِلمِي وَمُنجِزِ وَعَدَاتِي فَقَالَ لِي رَبِّي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَجُودِي وَمَجدِي وَقُدرَتِي عَلَى خَلقِي لَا أَقبَلُ الإِيمَانَ بِي وَلَا بِأَنَّكَ نَبِيٌّ إِلَّا بِالوَلَايَةِ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَ تُحِبُّ أَن تَرَاهُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ قَالَ فَقُلتُ رَبِّي وَكَيفَ لِي بِهِ وَقَد خَلَّفتُهُ فِي الأَرضِ قَالَ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ ارفَع رَأسَكَ قَالَ فَرَفَعتُ رَأسِي وَإِذَا أَنَا بِهِ مَعَ المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ الأَعلَى قَالَ فَضَحِكتُ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذِي قَالَ فَقُلتُ يَا رَبِّ اليَومَ قَرَّت عَينِي ثُمَّ قِيلَ لِي يَا مُحَمَّدُ قُلتُ لَبَّيكَ ذَا العِزَّةِ لَبَّيكَ قَالَ إِنِّي أَعهَدُ إِلَيكَ فِي عَلِيٍّ عَهداً فَاسمَعهُ قَالَ قُلتُ مَا هُوَ يَا رَبِّ قَالَ عَلِيٌّ رَايَةُ الهُدَى وَإِمَامُ الأَبرَارِ وَقَاتِلُ الفُجَّارِ وَإِمَامُ مَن أَطَاعَنِي وَهُوَ الكَلِمَةُ الَّتِي أَلزَمتُهَا المُتَّقِينَ أَورَثتُهُ عِلمِي وَفَهمِي فَمَن أَحَبَّهُ فَقَد أَحَبَّنِي وَمَن أَبغَضَهُ فَقَد أَبغَضَنِي إِنَّهُ مُبتَلًى وَمُبتَلًى بِهِ فَبَشِّرهُ

بِذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ ثُمَّ أَتَانِي جَبرَئِيلُ قَالَ فَقَالَ لِي يَقُولُ اللَّهُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَأَلزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقوى وَكانُوا أَحَقَّ بِها وَأَهلَها وَلَايَةَ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِب ..[1].

(١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص٢٩١.



غايات المعراج

س٥: ما هو الهدف من المعراج ؟

قد ذكرت الآيات والروايات عدة غايات:

١. لأجل تلقي الوحي الأعظم لتلقي أركان الدين فقد روى في الكافي صحيح اعلائي لابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «ما تروي هذه الناصبة»؟ فقلت: جعلت فداك، في ماذا؟ فقال: «في أذانهم وركوعهم وسجودهم». فقلت: إنهم يقولون: إن أبي بن كعب، رآه في النوم. «فقال: كذبوا، إن دين الله عز وجل أعز من أن يرى في النوم».

قال: فقال له سدير الصيرفي: جعلت فداك، فأحدث لنا من ذلك ذكرا؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله عز وجل لما عرج بنبيه صلى الله عليه وآله إلى سماواته السبع ...»[١].

(١) الكافي للكليني ج٣ ص٤٨٢.

وهو يبين أن الوحي في المعراج أعظم شأنا من الوحي الذي ينزل على رسول الله ﷺ وهو في الأرض، وأن معالم الدين وأركانه لا يمكن أن توحى إلى النبي ﷺ بالوحي النازل إلى الأرض فضلا عن أن يكون بتوسط رؤيا.

٢. منها رؤية الآيات لنريه من آياتنا، فَجَاوَزتُ سِدرَةَ المُنتَهَى عِندَها جَنَّةُ المَأوى حَتَّى تَعَلَّقتُ بِسَاقِ العَرشِ فَنُودِيتُ مِن سَاقِ العَرشِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا ... السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتكَبِّرُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيتُهُ بِقَلبِي وَمَا رَأَيتُهُ بِعَينِي فَهَذَا أَفضَل

وفي صحيح ثابت بن دينار، قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن الله عز وجل هل يوصف بمكان؟ فقال: «لا، تعالى الله عن ذلك». قلت: فلم أسرى بنبيه ﷺ إلى السماء؟ قال: «ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه»[١].

وروى الطبرسي عن الرضا عليه السلام أن ابا قرة المحدث: سَأَلَهُ عَن قَولِ اللَّهِ سُبحانَ الَّذِي أَسرى بِعَبدِهِ لَيلًا مِنَ المَسجِدِ الحَرام إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى فَقَالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام قَد أَخبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَسرَى

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ٢٩ ص١٥٠.

بِهِ ثُمَّ أَخبَرَ أَنَّهُ لِمَ أَسرَى بِهِ فَقال لِنُرِيَهُ مِن آياتِنا فَآيَاتُ اللَّهِ غَيرُ اللَّهِ فَقَد أَعذَرَ وَبَيَّنَ لِمَ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ وَمَا رَآهُ ..[١].

٣. التكريم والإعظام للنبي ﷺ: في مناقب لابن شهر آشوب: وَفِي رِوَايَةٍ «أَنَّهُ نُودِيَ أَلفَ مَرَّةٍ بِالدُّنُوِّ وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ قُضِيَت لِي حَاجَةٌ ثُمَّ قَالَ لِي سَل تُعطَ فَقُلتُ يَا رَبِّ اتَّخَذتَ إِبراهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمتَ مُوسى تَكلِيماً عَلَى بِسَاطِ الطُّورِ وَأَعطَيتَ سُلَيمَانَ مُلكاً عَظِيماً فَمَا ذَا أَعطَيتَنِي فَقَالَ اتَّخَذتُ إِبرَاهِيمَ خَلِيلًا وَاتَّخَذتُكَ حَبِيباً وَكَلَّمتُ مُوسَى تَكلِيماً عَلَى بِسَاطِ الطُّورِ وَكَلَّمتُكَ عَلَى بِسَاطِ النُّورِ وَأَعطَيتُ سُلَيمَانَ مُلكاً فَانِياً وَأَعطَيتُكَ مُلكاً بَاقِياً فِي الجَنَّةِ»[٢].

٤. لإبلاغ الناس بمقامه المكرم وأن علياً وزيره: ففي المناقب: رُوِيَ «أَنَا المَحمُودُ وَأَنتَ مُحَمَّدٌ شَقَقتُ اسمَكَ مِن اسمِي فَمَن وَصَلَكَ وَصَلتُهُ وَمَن قَطَعَكَ بَتَلتُهُ انزِل إِلَى عِبَادِي فَأَخبِرهُم بِكَرَامَتِي إِيَّاكَ وَأَنِّى لَم أَبعَث نَبِيّاً إِلَّا جَعَلتُ لَهُ وَزِيراً وَأَنَّكَ رَسُولِي وَأَنَّ عَلِيّاً وَزِيرُك وقيل: فَالأَوَّلُ مِعرَاجُ العَجَائِبِ وَالثَّانِي مِعرَاجُ الكَرَامَة»[٣].

٥. إكرام وتشريف الملائكة وسكان السماوات بمشاهدته ﷺ.

٦. أن يخبر ﷺ البشر بعجائب عظمة الله تعالى وبغيبه بعد

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٤٠٦.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص١٧٩.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص١٧٧.

هبوطه، روى يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: لأي علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك، والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام: «إن الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله المشبهون، سبحانه وتعالى عما يصفون»(١).

وروى إِسحَاقَ بن عَمَّارٍ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «لَمَّا أُسرِيَ برسول الله صلى الله عليه وآله فِي طَرِيقٍ مَرَّ عَلَى عِيرٍ فِي مَكَانٍ مِنَ الطَّرِيقِ، فَقَالَ لِقُرَيشٍ- حِينَ أَصبَحَ- يَا مَعَاشِرَ قُرَيشٍ إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) قَد أَسرَى بِي فِي هَذِهِ اللَّيلَةِ ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾(٢) - يَعنِي بَيتَ المَقدِسِ- حَتَّى رَكِبتُ عَلَى البُرَاقِ، وَإِنَّ العِنَانَ بِيَدِ جِبرِيلَ عليه السلام وَهِيَ دَابَّةٌ أَكبَرُ مِنَ الحِمَارِ، وَأَصغَرُ مِنَ البَغلِ، خُطوَتُهَا مَدَّ البَصَرِ، رَكِبتُ عَلَيهِ وَصَعِدتُ إِلَى السَّمَاءِ، وَصَلَّيتُ بِالمُسلِمِينَ وَبِالنَّبِيِّينَ أَجمَعِينَ وَبِالمَلَائِكَةِ كُلِّهِم، وَرَأَيتُ الجَنَّةَ وَمَا فِيهَا، وَالنَّارَ وَمَا فِيهَا، وَاطَّلَعتُ عَلَى المُلكِ كُلِّهِ»(٣).

---

(١) التوحيد للصدوق ص١٧٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١.

(٣) الهداية الكبرى، ص٥٨



المعراج جسماني وروحي

س٦: هل تمت عملية عروج الرسول الاعظم بروحه أم بروحه وجسده وما دليلكم على أي القولين؟

ج: قال الصدوق في الامالي في وصف دين الإمامية على الإيجاز والاختصار فقال رضوان الله عليه: «دين الإمامية هو ... والإقرار بالمساءلة في القبر حين يدفن الميت وبمنكر ونكير وبعذاب القبر والإقرار بخلق الجنة والنار وبمعراج النبي ﷺ إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وبمناجاة الله عز وجل إياه وأنه عرج به بجسمه وروحه على الصحة والحقيقة لا على الرؤيا في المنام وأن ذلك لم يكن لأن الله عز وجل في مكان هناك لأنه متعال عن المكان ولكنه عز وجل عرج به ﷺ تشريفاً به وتعظيماً لمنزلته وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض ويشاهد ما فيها من عظمة

الله عز وجل وليخبر أمته بما شاهد في العلوّ من الآيات والعلامات»[١].

وقال بن شهر أشوب في متشابه القرآن: ثم إن الناس مختلفون في المعراج- فالخوارج ينكرونه وقالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا وقالت المعتزلة بل عرج بروحه وجسمه إلى بيت المقدس وقال أصحابنا وجميع أصحاب الحديث والتأويل والجبائي والطوسي بل عرج بروحه وبجسمه إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة.

وقال في المناقب: «اختَلَفَ النَّاسُ فِي المِعرَاجِ فَالخَوَارِجُ يُنكِرُونَهُ وَقَالَتِ الجَهمِيَّةُ عُرِجَ بِرُوحِهِ دُونَ جِسمِهِ عَلَى الطَّرِيقِ الرُّؤيَا وَقَالَت الإِمَامِيَّةُ وَالزَّيدِيَّةُ وَالمُعتَزِلَةُ بَل عُرِجَ بِرُوحِهِ وَبِجسمِهِ إِلَى بَيتِ المَقدِسِ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾[٢] وَقَالَ آخَرُونَ بَل عُرِجَ بِرُوحِهِ وَجِسمِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ وَابنِ مَسعُودٍ[٣] وَحُذَيفَةَ وَأَنسٍ وَعَائِشَةَ وَأُمِّ هَانِئٍ وَنَحنُ لاَ نُنكِرُ ذَلِكَ إِذَا قَامَتِ الدَّلاَلَةُ وَقَد جَعَلَ اللَّهُ مِعرَاجَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾[٤] وَلِإِبرَاهِيمَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ

---

(١) أمالي الصدوق، ص٦٣٩، المجلس ٩٣.

(٢) سورة النجم، الآية ١.

(٣) وفي نسخة: وجابر.

(٤) سورة القصص، الآية ٤٦.

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾[(١)] وَلِعِيسَى إِلَى الرَّابِعَةِ ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[(٢)] وَلِإدرِيسَ إِلَى الجَنَّةِ ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[(٣)] وَلِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[(٤)] وَذَلِكَ لِعُلُوِّ هِمَّتِهِ فَلِذَلِكَ يُقَالُ المَرءُ يَطِيرُ بِهِمَّتِهِ فَتَعَجَّبَ اللَّهُ مِن عُرُوجِهِ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾[(٥)] وَأَقسَمَ بِنُزُولِهِ ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فَيَكُونُ عُرُوجُهُ وَنُزُولُهُ بَينَ تَأكِيدَين»[(٦)].

وظاهر كلامه أن ضرورة جسمانية المعراج هي إلى المسجد الأقصى في السماء الرابعة، وأما ما زاد فهو بحسب الأدلة لا قيام الضرورة.

قال السيد هاشم البحراني في حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام: والأحاديث في خبر المعراج بالغ حدّ التواتر، منقول من طرق كثيرة من الفريقين، وحديث تخفيف الصلاة وسؤال رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه، ورجوع الخمسين الصلاة إلى خمس صلوات حين قال له موسى عليه السلام: إرجع إلى ربّك، وسله التخفيف حديث منقول عن أئمتنا عليهم السلام بطرق عديدة»[(٧)].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٧٥.
(٢) سورة النساء، الآية ١٥٨.
(٣) سورة مريم، الآية ٥٧.
(٤) سورة النجم، الآية ٩.
(٥) سورة الإسراء، الآية ١.
(٦) مناقب ابن شهر آشوب ج١ ص١٧٧.
(٧) حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج١، ص٤٣١.

وفي موثق بن فَضَّالٍ عَن أَبِيهِ عَن أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بن مُوسَى الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَن كَذَّبَ بِالمِعرَاجِ فَقَد كَذَّبَ رسول الله صلى الله عليه وآله»(١).

وفي رواية عَبدِ العَظِيمِ بن عبد الله الحَسَنِيِّ قَالَ: «دَخَلتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بن مُحَمَّدِ بن عَلِيِّ بن مُوسَى بن جَعفَرِ بن مُحَمَّدِ بن عَلِيِّ بن الحُسَينِ بن عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي مَرحَباً بِكَ يَا أَبَا القَاسِمِ أَنتَ وَلِيُّنَا حَقّاً قَالَ فَقُلتُ لَهُ يَا ابنَ رسول الله إِنِّي أُرِيدُ أَن أَعرِضَ عَلَيكَ دِينِي فَإِن كَانَ مَرضِيّاً ثَبَتُّ عَلَيهِ حَتَّى أَلقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ هَاتِ يَا أَبَا القَاسِمِ فَقُلتُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾(٢) ..... وَأَقُولُ إِنَّ المِعرَاجَ حَقٌّ وَالمُسَاءَلَةَ فِي القَبرِ حَقٌّ وَإِنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالصِّرَاطَ حَقٌّ وَالمِيزَانَ حَقٌّ ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾(٣) وَأَقُولُ إِنَّ الفَرَائِضَ الوَاجِبَةَ بَعدَ الوَلَايَةِ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصَّومُ وَالحَجُّ وَالجِهَادُ وَالأَمرُ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ فَقَالَ عَلِيُّ بن مُحَمَّدٍ عليه السلام يَا أَبَا القَاسِمِ هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَاثبُت عَلَيهِ أَثبَتَكَ اللَّهُ ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾(٤)»(٥).

---

(١) صفات الشيعة، للصدوق ص٥٠.
(٢) سورة الشورى، الآية ١١.
(٣) سورة الحج، الآية ٧.
(٤) سورة إبراهيم، الآية ٢٧.
(٥) الأمالي، للصدوق، النص، ص٣٤٠.

عروج النبي صلى الله عليه وآله بجسده مقرون بعروج مثال علي عليه السلام أو بفتح النظر له

وعن عبد الله بن العَبَّاسِ، قَالَ: سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «أَعطَانِي اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) خَمساً، وَأَعطَى عَلِيّاً خمساً: أَعطَانِي جَوَامِعَ الكَلِمِ، وَأَعطَى عَلِيّاً جَوَامِعَ العِلمِ، وَجَعَلَنِي نَبِيّاً وَجَعَلَهُ وَصِيّاً، وَأَعطَانِي الكَوثَرَ، وَأَعطَاهُ السَّلسَبِيلَ، وَأَعطَانِي الوَحيَ، وَأَعطَاهُ الإِلهَامَ، وَأَسرَى بِي إِلَيهِ، وَفَتَحَ لَهُ أَبوَابَ السَّمَاءِ وَالحُجُبِ حَتَّى نَظَرَ إِلَيَّ فَنَظَرتُ إِلَيهِ [حتى نظر إلى ما نظرت اليه] .....»[١] .

وروى الصفار في بصائر الدرجات وعلي بن إبراهيم: بإسناده عن أبي برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي، إن الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن.

أما أول ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلفته ورائي قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

---

(١) الخصال للصدوق، ص١٩٣؛ الأمالي، للطوسي، ص١٠٥ المجلس ٤، ح١٦١ـ١٥.

والثاني: حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به؛ فدعوت الله فإذا مثالك معي، فكشط[١] لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها.... وأما السادس: لما أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين، وصليت بهم ومثالك خلفي»[٢].

والرواية صريحة في كون إسراءه ﷺ بجسده بينما كان إسراء علي عليه السلام معه بجسده المثالي.

وروى الشيخ في أماليه معتبرة أبي بصير عن الصادق عليه السلام «يا علي، إن الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتى أنست بك.

أما أول ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك يا محمد؟ فقلت: خلفته ورائي، فقال: ادع الله عز وجل فليأتك به؛ فدعوت الله عز وجل فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يباهيهم الله عز وجل بك يوم القيامة، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

والثاني: حين أسري بي إلى ذي العرش عز وجل، قال جبرئيل:

---

(١) الكشط: القلع والكشف.« لسان العرب ـ كشط ـ ٧: ٣٨٧».
(٢) بصائر الدرجات ج١ ص١٠٧ ، ب٢٠ ح ٣ ـ تفسير القمي سورة النجم الآية ١ ـ ٢٠، ج٢ ص٣٣٥.

أين أخوك يا محمد؟ فقلت: خلفته ورائي. فقال: ادع الله عز وجل فليأتك به؛ فدعوت الله عز وجل فإذا مثالك معي، وكشط لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها.... والخامسة: ناجيت الله عز وجل ومثالك معي، فسألت فيك خصالا أجابني إليها إلا النبوة، فإنه قال: خصصتها بك، وختمتها بك.... والسادسة: لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي....»[1]. والرواية هذه أيضاً تؤكد على الجسد المثال لأمير المؤمنين عليه السلام أنه كان مع النبي صلى الله عليه وآله في الإسراء في مقابل وصف حال النبي صلى الله عليه وآله أنه كان بجسده الأرضي.

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الله تعالى نور محمّد صلى الله عليه وآله، فكان النور يطوف بالقدرة، فإذا وصل إلى العظمة سجد لها تعظيما للّه، ففتق النور فتقين، فكان الفتق الأوّل محمّدا، والثاني عليّ، فكان نور محمّد يحيط بالعظمة، ونور عليّ يحيط بالقدرة، ثمّ قسم نور محمّد على أربعة أقسام، فخلق من الجزء الأوّل: العرش، ومن الثاني: الجنان، ومن الثالث: الحجب؛ ثمّ قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأوّل: العقل، ومن الثاني: الأرواح، ومن الثالث: المعرفة والعلم، والرابع ركّبه في أبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم، ومنه ضوء النهار وإشراق الشمس والقمر، وبذلك عرج محمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) أمالي الطوسي المجلس ٣٢ ص٦٤٢ .

إلى ملكوت السماوات والعرش وأدخله الجنّة في الدنيا وخرق به الحجب المتلألئة، وبه يعقل دين الإسلام ويهتدى للإيمان، وثبّت الأرواح في الأجسام، ومنه تتشعّب معارف ذوي الألباب، وعلوم ذوي الأذكار، وسمعوا الحقّ وفهموه»(١). فكلّ ذلك نور محمّد وعليّ، أكرمهما وشرّفهما وذكرهما في الكتاب المكتوب الذي كتبه قبل خلق العالم في الذّكر المكتوب والعلم المنصوب(٢).

وروى القمي فِي صحيح بن سنان عَن أبي عبدالله عليه السلام: «أوّل مِن سبق مِن الرسل إلى بلى رسول الله صلى الله عليه وآله وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أقرب الخلق إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَانَ بالمكان الذي قَالَ لَهُ جبرائيل ـ لما أُسري به إلى السماء ـ تَقَدَّمَ يا مُحمَّد فَقَد وطأت موطئاً لَم يطأه ملك مقرّب ولا نبي مُرسل ولولا أنَّ روحه ونفسه كانت مِن ذَلِكَ المكان لما قدر أنَّ يبلغه فَكَانَ مِن الله عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ الله ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أيّ بَل أدنى»(٣).

ويُستفاد مِن الروايتان جملة أُمُور:

قاعدة في المعراج:

منها: ١. قوله عليه السلام «ولولا أنَّ روحه ونفسه كانت مِن ذَلِكَ

---

(١) انظر: مشارق أنوار اليقين: ٥٦ ـ ٥٨.

(٢) غرر الأخبار للحسن بن محمد الديلمي ص١٩٨.

(٣) تفسير القمي سورة الأعراف الآية ١٧٢.

المكان لما قَدر أنَّ يبلغه، فَكَانَ مِن الله عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ الله قاب قوسين أو أدنى أيّ بَل أدنى»[١] دالٌّ عَلَى أنَّ المراحل العليا مِن المعراج النبوي كَانَ روحانيا روحيا مِن الجسم الرقيق للروح لا للجسم الأرضي، نعم المراحل الاولى مِن المعراج كَانَ بالجسم الأرضي ولعلَّه بمقدار عروج البراق دون الرفرف.

وبعبارة أُخرى: يُستفاد مِن هَذِهِ الصحيحة ونظيرها مما هو بنفس المفاد أنَّ العروج فِي كُلّ عالم جسماني لابُـدَّ أن يكون بالجسم الذي هُوَ مِن طينة ذَلِكَ العالم لعجز الجسم الغليظ عَن الولوج فِي عالم جسماني ألطف مِنهُ إلَّا أن يتلطّف بدرجة ذَلِكَ العالم ومقتضى التلطّف تبدل الجسم مِن سنخ غليظ إلى لطيف ويؤول ذَلِكَ إلى نفس الضابطة، وَهَذَا ما بيَّنه عليه السلام فِي قوله «لما قدر أن يبلغه» وقوله عليه السلام «لولا أنَّ روحه ونفسه مِن ذَلِكَ المكان».

وتقرَّر فِي مواضع مِن هَذَا الفصل أنَّ كُلّ سماء مِن السموات السبع، بَل والأرضين السبع ذَاتَ طبيعة جسمانية تختلف فِي الكثافة واللطافة والغلظة والرقّة بين واحدة وَأُخرى.

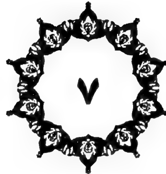
ومنها: ٢. عجز جبرائيل فِي المعراج عَن الاستمرار فِي العروج مَعَ النَّبِيّ دالٌّ عَلَى أنَّ سيد الأنبياء لديه مِن الأجسام اللطيفة والرقيقة

(١) القمي: ميثاق النبيين فِي الذّر، ج١، ص٢٤٦.

مِن عوالم جسمانية علوية ما لا يتوفّر لدى الملائكة المقربين ولا الأنبياء المرسلين، وَمِن ثمة لدى النبي ﷺ أرواح بطبقات عالية فوق روح الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، وَقَد فسَّر سبب قدرته ﷺ عَلَى العروج أزيد مِن جبرائيل وفي رواية أُخرى أزيد مِن ميكائيل الذي هو فوق جبرائيل، وأزيد مِن عروج دردائيل الذي هو فوق ميكائيل، وَهَذَا مما يشير إلى أنَّ قدرة أبدان النَّبِيّ ﷺ تفوق كُلّما وَرَدَ مِن أوصاف لِكُلِّ أبدان الملائكة.

مَعَ أنَّ ما وَرَدَ مِن أوصاف بدنية لأجنحة عظام الملائكة أمر مهول إلَّا أنَّ مقتضى عروجه ﷺ فِي الطبقات العليا بروحه أيّ بجسمه الرقيق إلى درجات يعجز عنها كُلّ الملائكة هُوَ كون طبقات أجسامه الرقيقة هُيَ أعظم الأجسام عَلَى الإطلاق.

ولعلَّ إلى ذلك الإشارة فِي جملة مِن الروايات أنَّ الإمام مِن أهل البيت يحيط بالفعل دفعة بما دون العرش إلى الأرض السفلى، وكذا ما وَرَدَ فِي وصف الإمام المعصوم منهم أنه عين الله الَّتِي لا يخفى عَلَيهِ خافية وأذن الله الواعية فِي الأُمَّم ويده الباسطة بالنعم وجنبه الأقرب.



المدة المستغرقة للمعراج

س٧: كم هي الفترة التي غابها الرسول الاعظم اثناء معراجه عن مكة ؟

ج: المدة مختلفة بحسب مفاد الروايات وذلك بحسب مرات المعراج وليست سواء:

١. فروى هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى العشاء الآخرة ، وصلى الفجر في الليلة التي أسري به بمكة»(١).

٢. روى الطبرسي في (الاحتجاج): عن موسى بن جعفر عليهما السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام [في احتجاجه على] يهودي يخبره عما أوتي الأنبياء من الفضائل، ويأتيه أمير المؤمنين عليه السلام بما أوتي رسول الله صلى الله عليه وآله بما

(١) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١ ، ج ٢ ص٢٧٩.

هو أفضل مما أوتي الأنبياء من الفضائل، فكان فيما ذكر له اليهودي أن قال له: «فإن هذا سليمان بن داود قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرّج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش...»[١].

٣. وروى القمي: عن الصادق عليه السلام عن أحد المرات لعروج النبي صلى الله عليه وآله أنه كان نائماً في الأبطح وحوله ينام علي عليه السلام وحمزة وجعفر عليهما السلام: «قَالَ ثُمَّ أَدرَكَهُ جَبرَائِيلُ بِالبُرَاقِ وَأَسرَى بِهِ إِلَى بَيتِ المَقدِسِ وَعَرَضَ عَلَيهِ مَحَارِيبَ الأَنبِيَاءِ وَآيَاتِ الأَنبِيَاءِ- فَصَلَّى فِيهَا وَرَدَّهُ مِن لَيلَتِهِ إِلَى مَكَّة»[٢].

٤. وفي تفسير العياشي: وفي رواية أخرى عن هشام عنه: «لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله حضرت الصلاة ـ فأذن جبرئيل وأقام جبرئيل للصلاة- فقال: يا محمد تقدم ـ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تقدم يا جبرئيل، فقال له: إنا لا نتقدم الآدميين ـ منذ أمرنا بالسجود لآدم»[٣].

---

(١) الإحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٢٠.
(٢) تفسير القمي سورة الإسراء الآية ١، ج ٢ ص١٣.
(٣) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١، ج ٢ ص٢٧٧.

وعن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله حضرت الصلاة فأذن جبرئيل عليه السلام، فلما قال: الله أكبر، الله أكبر. قالت الملائكة: الله أكبر، الله أكبر...»(١).

وصحيح زُرَارَةَ وَالفَضلِ عَن أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام قَالَ: «لَمَّا أُسرِيَ برسول الله صلى الله عليه وآله إِلَى السَّمَاءِ فَبَلَغَ البَيتَ المَعمُورَ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأَذَّنَ جَبرَئِيلُ وَأَقَامَ فَتَقَدَّمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وَصَفَّ المَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ خَلفَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله»(٢). ومفاد الصحيحين يشير إلى أحد المرات العروج التي استغرقت تحقق وقت أحد الفرائض والنبي صلى الله عليه وآله في المعراج لا في الأرض.

٥. كما ورد في روايات أخرى أن وقت الزوال ظهر الجمعة كان أحد مرات العروج، وأنها أول صلاة تمّ تشريع افتراضها.

٦. ويظهر من بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله صلّى الظهرين والمغربين والفجر في المعراج كالذي روى الصدوق عن محمد بن حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي علة يجهر في صلاة الفجر وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة، وسائر الصلوات مثل: الظهر والعصر لا يجهر فيها؟ ولأي علة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القراءة؟

---

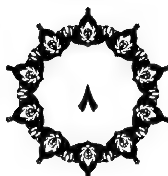
(١) الفقيه للصدوق ج١ ص٢٨١ الحديث ٨٦٤.

(٢) الكافي للكليني ج٣ ص٣٠٢.

قال عليه السلام: «لأن النبي صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء، كان أول صلاة فرضها الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله عز وجل إليه الملائكة تصلي خلفه، وأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله أن يجهر بالقراءة، ليبين لهم فضله، ثم افترض عليه العصر، ولم يضف إليه أحدا من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة، لأنه لم يكن وراءه أحد، ثم افترض عليه المغرب، ثم أضاف إليه الملائكة، فأمره بالإجهار وكذلك العشاء الآخرة، فلما قرب الفجر افترض الله تعالى عليه الفجر فأمره بالإجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة، فلهذه العلة يجهر فيها»(١).

٧. والرواية المتقدمة لحفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري رسول الله صلى الله عليه وآله حضرت الصلاة ـ فأذن جبرئيل ..

(١) علل الشرائع ج٢ ص٣٢٣ ب ١٢.



الإسراء من مكة إلى أين؟ المسجد الأقصى البيت المقدس

س ٨: لماذا كان الإسراء من مكة إلى بيت المقدس؟

تحريف اليهود لاسم بيت المقدس

ج: هناك تحريفان أو ثلاثة في التسمية جريا في مسجد بيت حظيرة المحاريب أو بيت محاريب الأنبياء في فلسطين، وقفنا منذ عقدين على الإشارة اليه في روايات أهل البيت عليهم السلام، الأول: اطلاق البيت المقدس عليه من قبل اليهود والنصارى، الثاني: تسميته من قبلهم ببيت الصخرة، الثالث: تسميته بالمسجد الأقصى، وقد جرى هذا من قبل المستولين على الحكم بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، مع أن بناء المسجد في عهد الإسلام في باحة بيت الصخرة إنما تم بعد رحيل سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، مع أن البيت المقدس هو البيت المعمور في السماء الرابعة لا في فلسطين، وكذلك الصخرة هي في البيت المعمور في السماء الرابعة أو السابعة كما سيأتي في

الروايات أو هي في مسجد السهلة كما في رواية أخرى، وان كان النبي ﷺ قد مر ونزل بمسجد بيت محاريب الأنبياء في فلسطين الذي شاع بأسم بيت الصخرة والذي هو أول القبلتين، لكن ذلك لا يعني انه بيت المقدس ذلك والحديث طويل في هذا الشأن، كما أن المسجد الاقصى هو البيت المعمور وهو الذي في السماء الرابعة.

ثم إن المسجد الأقصى الذي ذكر في آية الإسراء ليس المراد به بيت محاريب الأنبياء الذي شاع تسميته ببيت الصخرة بفلسطين كما اشتهر بين المفسرين، بل المراد به البيت المعمور في السماء الرابعة كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام وهم أدرى بحقايق الأشياء، وهو المسمى بالبيت المقدس أيضا إما كوصف عام أو كعلم.

بل وردت روايات عديدة انه البيت المعمور وانه الذي اسري اليه النبي ﷺ، لا في فلسطين بل الصخرة هي في مسجد السهلة، وإن كان النبي ﷺ قد ذهب ونزل في اسراءه بفلسطين،

وان الذي في فلسطين ليس اسمه مسجد الصخرة ولا بيت المقدس ولا المسجد الأقصى بل اسمه الحقيقي هو (بيت محاريب الأنبياء) أو (حظيرة الأنبياء) واليهود بعد النبي عيسى حرفوا اسمه إلى بيت المقدس كما ورد في رواية عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ينفي اسم مسجد بيت المقدس عنه وآنه مسجد المحاريب.

وأما ما في أكثر الروايات ـ من تسميته والاطلاق عليه مسجد بيت المقدس واقل عددا تسميه الاقصى ـ فهو مجاراة للاسم الذي وضعه الناس وليس هو المشعر للاسم الإلهي للمكان، واذا دقق النظر فيها فنرى المواربة موجودة في لسانها بنحو لا تأبى الروايات التي تصرح بالحقيقة.

فالذي في فلسطين هو مسجد المحاريب كما ورد في جملة من الروايات:

١. قد روي في الكافي حديث الراهب النصراني مع الكاظم عليه السلام «... ثُمَّ أَقبَلَ الرَّاهِبُ يَسأَلُهُ فَكَانَ يُجِيبُهُ فِي كُلِّ مَا يَسأَلُهُ فَقَالَ الرَّاهِبُ قَد كُنتُ قَوِيّاً عَلَى دِينِي وَمَا خَلَّفتُ أَحَداً مِنَ النَّصَارَى فِي الأَرضِ يَبلُغُ مَبلَغِي فِي العِلمِ وَلَقَد سَمِعتُ بِرَجُلٍ فِي الهِندِ إِذَا شَاءَ حَجَّ إِلَى بَيتِ المَقدِسِ فِي يَومٍ وَلَيلَةٍ ثُمَّ يَرجِعُ إِلَى مَنزِلِهِ بِأَرضِ الهِندِ فَسَأَلتُ عَنهُ بِأَيِّ أَرضٍ هُوَ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ بِسُبذَانَ[1] وَسَأَلتُ الَّذِي أَخبَرَنِي فَقَالَ هُوَ عَلِمَ الاِسمَ الَّذِي ظَفِرَ بِهِ آصَفُ صَاحِبُ سُلَيمَانَ لَمَّا أَتَى بِعَرشِ سَبَإٍ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ لَكُم فِي كِتَابِكُم وَلَنَا مَعشَرَ الأَديَانِ فِي كُتُبِنَا ... فَقَالَ لَهُ أَبُو إِبرَاهِيمَ عليه السلام عُد إِلَى حَدِيثِ الهِندِيِّ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ سَمِعتُ بِهَذِهِ الأَسمَاءِ وَلَا أَدرِي مَا بِطَانَتُهَا وَلَا شَرَائِحُهَا وَلَا أَدرِي مَا هِيَ وَلَا كَيفَ هِيَ وَلَا بِدُعَائِهَا فَانطَلَقتُ حَتَّى قَدِمتُ سُبذَانَ

(١) في بعض النسخ [بسنداان] وكذا فيما يأتي.

الهِندِ فَسَأَلتُ عَنِ الرَّجُلِ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ بَنَى دَيراً فِي جَبَلٍ فَصارَ لَا يَخرُجُ وَلَا يُرَى إِلَّا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتَينِ وَزَعَمَتِ الهِندُ أَنَّ اللَّهَ فَجَّرَ لَهُ عَيناً فِي دَيرِهِ وَزَعَمَتِ الهِندُ أَنَّهُ يُزرَعُ لَهُ مِن غَيرِ زَرعٍ يُلقِيهِ وَيُحرَثُ لَهُ مِن غَيرِ حَرثٍ يَعمَلُهُ فَانتَهَيتُ إِلَى بَابِهِ فَأَقَمتُ ثَلَاثاً ـ لَا أَدُقُّ البَابَ وَلَا أُعَالِجُ البَابَ فَلَمَّا كَانَ اليَومُ الرَّابِعُ فَتَحَ اللَّهُ البَابَ وَجَاءَت بَقَرَةٌ عَلَيهَا حَطَبٌ تَجُرُّ ضَرعَهَا يَكَادُ يَخرُجُ مَا فِي ضَرعِهَا مِنَ اللَّبَنِ فَدَفَعَتِ البَابَ فَانفَتَحَ فَتَبِعتُهَا وَدَخَلتُ فَوَجَدتُ الرَّجُلَ قَائِماً يَنظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَبكِي وَيَنظُرُ إِلَى الأَرضِ فَيَبكِي وَيَنظُرُ إِلَى الجِبَالِ فَيَبكِي فَقُلتُ سُبحَانَ اللَّهِ مَا أَقَلَّ ضَربَكَ فِي دَهرِنَا هَذَا فَقَالَ لِي وَاللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا حَسَنَةٌ مِن حَسَنَاتِ رَجُلٍ خَلَّفتَهُ وَرَاءَ ظَهرِكَ فَقُلتُ لَهُ أُخبِرتُ أَنَّ عِندَكَ اسماً مِن أَسمَاءِ اللَّهِ تَبلُغُ بِهِ فِي كُلِّ يَومٍ وَلَيلَةٍ ـ بَيتَ المَقدِسِ وَتَرجِعُ إِلَى بَيتِكَ فَقَالَ لِي وَهَل تَعرِفُ بَيتَ المَقدِسِ قُلتُ لَا أَعرِفُ إِلَّا بَيتَ المَقدِسِ الَّذِي بِالشَّامِ قَالَ لَيسَ بَيتَ المَقدِسِ وَلَكِنَّهُ البَيتُ المُقَدَّسُ وَهُوَ بَيتُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقُلتُ لَهُ أَمَّا مَا سَمِعتُ بِهِ إِلَى يَومِي هَذَا فَهُوَ بَيتُ المَقدِسِ فَقَالَ لِي تِلكَ مَحَارِيبُ الأَنبِيَاءِ وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ لَهَا حَظِيرَةُ المَحَارِيبِ حَتَّى جَاءَتِ الفَترَةُ الَّتِي كَانَت بَينَ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى ﷺ وَقَرُبَ البَلَاءُ مِن أَهلِ الشِّركِ وَحَلَّتِ النَّقِمَاتُ فِي دُورِ الشَّيَاطِينِ فَحَوَّلُوا وَبَدَّلُوا وَنَقَلُوا تِلكَ الأَسمَاءَ وَهُوَ قَولُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى البَطنُ لِآلِ مُحَمَّدٍ وَالظَّهرُ مَثَلٌ ـ

﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾(١) فَقُلتُ لَهُ إِنِّي قَد ضَرَبتُ إِلَيكَ مِن بَلَدٍ بَعِيدٍ تَعَرَّضتُ إِلَيكَ بِحَاراً وَغُمُوماً وَهُمُوماً وَخَوفاً وَأَصبَحتُ وَأَمسَيتُ مُؤيَساً أَلَّا أَكُونَ ظَفِرتُ بِحَاجَتِي فَقَالَ لِي مَا أَرَى أُمَّكَ حَمَلَت بِكَ إِلَّا وَقَد حَضَرَهَا مَلَكٌ كَرِيمٌ وَلَا أَعلَمُ أَنَّ أَبَاكَ حِينَ أَرَادَ الوُقُوعَ بِأُمِّكَ إِلَّا وَقَدِ اغتَسَلَ وَجَاءَهَا عَلَى طُهرٍ وَلَا أَزعُمُ إِلَّا أَنَّهُ قَد كَانَ دَرَسَ السِّفرَ الرَّابِعَ مِن سَهَرِهِ ذَلِكَ فَخُتِمَ لَهُ بِخَيرٍ ارجِع مِن حَيثُ جِئتَ فَانطَلِق حَتَّى تَنزِلَ مَدِينَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي يُقَالُ لَهَا طَيبَةُ وَقَد كَانَ اسمُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ يَثرِب ...»(٢)

والرواية صريحة في عدم تسمية المبني في فلسطين ببيت المقدس وأن اسمه حظيرة الأنبياء والذي بدل وحول ونقل الأسماء عن محالها هم اهل الشرك في الفترة بين النبي عيسى وبين سيد الأنبياء، «فَقَالَ لِي وَهَل تَعرِفُ بَيتَ المَقدِسِ قُلتُ لَا أَعرِفُ إِلَّا بَيتَ المَقدِسِ الَّذِي بِالشَّامِ قَالَ لَيسَ بَيتَ المَقدِسِ وَلَكِنَّهُ البَيتُ المُقَدَّسُ وَهُوَ بَيتُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقُلتُ لَهُ أَمَّا مَا سَمِعتُ بِهِ إِلَى يَومِي هَذَا فَهُوَ بَيتُ المَقدِسِ فَقَالَ لِي تِلكَ مَحَارِيبُ الأَنبِيَاءِ وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ لَهَا حَظِيرَةُ المَحَارِيبِ حَتَّى جَاءَتِ الفَترَةُ الَّتِي كَانَت بَينَ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى ﷺ وَقَرُبَ البَلَاءُ مِن أَهلِ الشِّركِ وَحَلَّتِ النَّقِمَاتُ فِي دُورِ

---

(١) سورة النجم، الآية ٢٣.

(٢) الكافي (ط. الإسلامية)، ج١، ص٤٨٣.

الشَّيَاطِينِ فَحَوَّلُوا وَبَدَّلُوا وَنَقَلُوا تِلكَ الأَسمَاءَ وَهُوَ قَولُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى البَطنُ لِآلِ مُحَمَّدٍ وَالظَّهرُ مَثَلٌ - ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾[(١)]»، وفيه تصريح أن التسمية تشعير إلهي، لكن أهل الكتاب حرفوا اسماء وتسميات هذه المشاعر عما وضع لها من أسماء كمشعر إلهي، وفي ذيل الرواية تقرير الكاظم عليه السلام لكلام حواريه.

ثم إنه قد بسطنا الكلام في كتاب الدائرة الإصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، في عنوان أهل البيت وبيت المقدس وأنه عنوان واسم مشعر إلهي عام شامل لكل من المسجد الحرام والمسجد النبوي ومراقد أهل البيت عليهم السلام، ولجملة من البيوت في السموات، وأن المراد من البيت في آية التطهير هو البيت المقدس المشعر الإلهي العام الشامل لكل هذه المواطن السابقة كما تشير اليه كثير من روايات أهل البيت عليهم السلام، وأن ولي وأولياء هذه البيوت هم النبي صلى الله عليه وآله وقرباه المصطفون.

٢. وقد روى العياشي عن سلام الحناط عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن المساجد التي لها الفضل، فقال: «المسجد الحرام ومسجد الرسول، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك فقال: ذاك في السماء، إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله،

(١) سورة النجم، الآية ٢٣.

فقلت: إن الناس يقولون: إنه بيت المقدس فقال: مسجد الكوفة أفضل منه»[١]. والرواية نظيرها روايات عديدة تنفي أفضلية بيت المحاريب أو بيت محاريب الأنبياء على مسجد الكوفة بل لا يصل إلى درجة فضيلته ولا يقاربه في الفضيلة بل دونه بكثير، فهي صريحة في أن البيت المقدس إن أريد به بيت محاريب الأنبياء بفلسطين الذي شاع إطلاق مسجد وبيت الصخرة عليه فمسجد الكوفة أفضل منه، فكيف يباهي الله تعالى به في الإسراء بنبيه إليه.

مع أنه روى الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن: عن أبيه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: «الصلاة في بيت المقدس ألف صلاة»[٢]. وقول الباقر عليه السلام في الرواية السابقة يشير إلى أن المراد من فضيلة الصلاة في بيت المقدس معنى الحقيقة الشرعية له، لا الشائع عند أهل الكتاب وعموم الناس.

ونظيره ما رواه الصدوق في الفقيه: وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام لأبي حمزة الثمالي: «المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد

---

(١) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١، ج١ ص٢٧٩.

(٢) المحاسن للبرقي ج١ ص٥٥.

الرسول ﷺ، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة، يا أبا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة، والنافلة تعدل عمرة»(١).

٣. وروى الطبري في نوادر المعجزات بسنده عن إسماعيل الجعفيّ، قال: كنت في المسجد الحرام قاعدا وأبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السّلام في ناحية، رافع رأسه إلى السماء مرّة، وإلى الكعبة مرّة، ويقول: سُبحانَ الَّذِي أَسرى بِعَبدِهِ لَيلًا مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى الَّذِي بارَكنا حَولَهُ فكرّر ذلك [ثلاث مرات] ثمّ التفت إليّ فقال: أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقيّ؟ قلت: يقولون أسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس.

قال: ليس كما يقولون، ولكنّه أسري به من هذه ـ يعني الأرض ـ إلى هذه ـ وأومئ بيده إلى السماء وما بينهما ـ ثمّ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لما أراد زيارة نبيّه ﷺ بعث إليه ثلاثة من عظماء الملائكة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وبعث معهم حمولة من حمولته تعالى، يقال لها «البراق». فأخذ له جبرئيل عليه السلام بالركاب، وأخذ ميكائيل عليه السلام باللجام، وكان إسرافيل عليه السلام يسوّي عليه ثيابه، فتصاعدا به في العلوّ في الهواء حتّى انفتحت لهم سماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة، فلقي فيها إبراهيم عليه السلام فقال له: يا محمّد،

(١) الفقيه للصدوق ج١ ص٢٢٩ ، الحديث ٦٨٤.

أبلغ أمّتك السلام [و أخبرهم] أنّ الجنّة تشتاق إليهم. ثمّ تصاعدا بهم في الهواء، ففتحت لهم السماء الخامسة والسادسة، واجتمعوا عند السابعة»[(١)].. الحمولة: بفتح الحاء، ما يحتمل عليه الناس من الدوابّ سواء كانت عليها الأحمال أو لم تكن كالركوب.

٤. وروى الطبري بسند آخر عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السّلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام جالسا في المسجد وقد احتبى بسيفه، وألقى ترسه خلف ظهره، والناس حوله، إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، آية في القرآن قد اشتدّت على قلبي، وشكّكتني في ديني! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وما تلك الآية؟ قال الرجل: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[(٢)]، فهل في [ذلك] الزمان من سبق محمّدا؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجلس أيّها الرجل أشرح لك صدرك فيما شككت فيه، إن شاء الله. فجلس الرجل بين يدي أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: يا عبد الله، إنّ الله يقول في كتابه وقوله الحقّ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ﴾[(٣)]. فكان من آيات الله تعالى التي أراها محمّدا أن أسرى به حتّى

(١) نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام، ص١٧٠.
(٢) سورة الزخرف، الآية ٤٥.
(٣) سورة الإسراء، الآية ١.

انتهى إلى السماء السادسة فقام فأذّن مرّتين وأقام الصلاة مرّتين، يقول فنادى به «حيّ على خير العمل». فلمّا أقام الصلاة قال: يا محمّد، قم فصلّ بهم واجهر بالقرآن، إلى خلفك زمر من الملائكة والنبيّين لا يعلم عددهم إلّا الله. فتقدّم رسول الله ﷺ فصلّى بهم جميعا ركعتين، فجهر بهما بالقراءة بـ: بِسمِ اللَّـهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ فلمّا سلّم وانصرف من صلاته، أوحى الله تعالى إليه كلمح البصر: يا محمّد ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾. قال: فالتفت رسول الله ﷺ إلى من خلفه من الأنبياء، فقال: على ما تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، وأنّ كلّ نبيّ منّا خلّف وصيّا من أهله، ما خلا هذا، فإنّه لا عصبة له ـ يعنون بذلك عيسى بن مريم عليه السلام ـ ونشهد أنّك سيّد النبيّين، ونشهد أنّ عليّا وصيّك سيّد الأوصياء. وعلى ذلك أخذت مواثيقنا. ثمّ أقبل على الرجل فقال: يا عبد الله، هذا تأويل ما سألت عنه من كتاب الله: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾»(١).

وهذه الرواية بعينها رواها ابن طاووس من رواية أبي بكر بن محمد الشامي بسنده أبي الصباح الطائي (الكناني) عنه عليه السلام، ولكن الرواة أوهموا في اللفظ ففرقوا بين البيت المقدس والبيت المعمور

(١) نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام، ص١٧٦.

مما ينبه على تطرق الوهم من الرواة في نقل خصوصيات البيت المقدس كما أشارت اليه أهل البيت عليهم السلام في روايات كثيرة :

٥. فروى ابن طاووس عَن أبي الصَّبَّاحِ الطَّائِي عَن جَعفَرِ بن مُحمَّدٍ عليه السلام قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ فِي مَسجِدِ الكُوفَةِ قَدِ احتَبَى [١] بِسَيفِهِ فقَالَ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ إِنَّ فِي القُرآنِ آيَةً قَد أَفسَدَت قَلبِي وَشَكَّكَتنِي فِي دِينِي قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام وَمَا هِيَ قَالَ قَولُهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ هَل كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ غَيرُهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام اجلِس أُخبِركَ إِن شَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [٢] فَكَانَ مِن آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي أَرَاهَا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَنَّهُ أَتَاهُ جبرَئِيلُ عليه السلام فَاحتَمَلَهُ مِن مَكَّةَ فَوَافَى بِهِ بَيتَ المَقدِسِ فِي سَاعَةٍ مِنَ اللَّيلِ ثُمَّ أَتَاهُ بِالبُرَاقِ فَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ إِلَى البَيتِ المَعمُورِ فَتَوَضَّأَ جبرَئِيلُ وَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله كَوُضُوئِهِ وَأَذَّنَ جبرَئِيلُ عليه السلام وَأَقَامَ مَثنَى مَثنَى وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله تَقَدَّم وَصَلِّ وَاجهَر بِصَلَاتِكَ فَإِنَّ خَلفَكَ صُفُوفاً مِنَ المَلَائِكَةِ لَا يَعلَمُ عَدَدَهُم إِلَّا اللَّهُ وَفِي الصَّفِّ الأَوَّلِ أَبُوكَ آدَمُ وَنُوحٌ وَهُودٌ وَإِبرَاهِيمُ وَمُوسَى وَكُلُّ نَبِيٍّ أَرسَلَهُ اللَّهُ مُذ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

---

(١) أي اشتمل به.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١.

وَالأَرضَ إِلَى أَن بَعَثَكَ يَا مُحَمَّدُ فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِهِم غَيرَ هَائِبٍ وَلَا مُحتَشَمٍ رَكعَتَينِ فَلَمَّا انصَرَفَ مِن صَلَاتِهِ أَوحَى اللَّهُ إِلَيهِ ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ الآيَةَ فَالتَفَتَ إِلَيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ بِمَ تَشهَدُونَ قَالُوا نَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رسول الله وَأَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُ المُؤمِنِينَ وَوَصِيُّكَ وَكُلُّ نَبِيٍّ مَاتَ خَلَّفَ وَصِيّاً مِن عُصبَتِهِ غَيرَ هَذَا وَأَشَارَ إِلَى عِيسَى ابنِ مَريَمَ فَإِنَّهُ لَا عُصبَةَ لَهُ وَكَانَ وَصِيُّهُ شَمعُونَ الصَّفَا بن حَمُّونَ بن عامة [عمَامَةَ] وَنَشهَدُ أَنَّكَ رسول الله سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّ عَلِيَّ بن أبي طَالِبٍ سَيِّدُ الوَصِيِّينَ أُخِذَت عَلَى ذَلِكَ مَوَاثِيقُنَا لَكُمَا بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَحيَيتَ قَلبِي وَفَرَّجتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ المُؤمِنِين»[١].

٦. وفي صحيح أبان بن عثمان الأحمر البجلي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، قال: «لما أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلى بها ورده فمر رسول الله ﷺ في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله ﷺ من ذلك الماء وأهرق باقيه. فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لقريش: إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإني مررت

---

(١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص٤٠٦.

بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما أخبرهم، قالوا: حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت، فقال لهم رسول الله ﷺ تصديق ذلك أن العير يطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق. فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ فقالوا: لقد كان هذا: ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا»(١).

وفي الرواية تنبيه على إرادة مسجد محاريب الأنبياء بفلسطين من اسم بيت المقدس الذي أخذه جبرئيل عليه السلام إليه، فالتسمية مجاراة لما هو شائع عند الناس، لا أنه اسمه الذي وضعه الوحي له، ومما ينبه على ذلك أنه ﷺ أشار إلى محاريب وآثار الأنبياء في التعريف بالمسجد الذي يُسمى عند الناس ببيت المقدس.

---

(١) سورة الإسراء الآية١ ج٢ ص١٣.

٧. وروى القمي في تفسيره عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام: قال - في حديث مسائل ملك الروم للحسن بن علي عليه السلام .....ثُمَّ سَأَلَهُ عَن أَروَاحِ المُؤمِنِينَ أَينَ تَكُونُ إِذَا مَاتُوا قَالَ: تَجتَمِعُ عِندَ صَخرَةِ بَيتِ المَقدِسِ فِي كُلِّ لَيلَةِ جُمُعَةٍ وَهُوَ عَرشُ اللَّهِ الأَدنَى مِنهَا بَسَطَ اللَّهُ الأَرضَ- وَإِلَيهَا يَطوِيهَا وَمِنهَا المَحشَرُ- وَمِنهَا استَوَى رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ- أَي استَولَى عَلَى السَّمَاءِ وَالمَلَائِكَةِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَن أَروَاحِ الكُفَّارِ أَينَ تَجتَمِعُ قَالَ: تَجتَمِعُ فِي وَادِي حَضرَمَوتَ وَرَاءِ مَدِينَةِ اليَمَنِ ثُمَّ يَبعَثُ اللَّهُ نَاراً مِنَ المَشرِقِ - وَنَاراً مِنَ المَغرِبِ - وَيُتبِعُهُمَا بِرِيحَينِ شَدِيدَتَينِ- فَيُحشَرُ النَّاسُ عِندَ صَخرَةِ بَيتِ المَقدِسِ فَيُحشَرُ أَهلُ الجَنَّةِ عَن يَمِينِ الصَّخرَةِ وَيُزلَفُ المِيعَادُ وَتَصِيرُ جَهَنَّمُ عَن يَسَارِ الصَّخرَةِ فِي تُخُومِ الأَرَضِينَ السَّابِعَةِ- وَفِيهَا الفَلَقُ وَالسِّجِّينُ فَتَفَرَّقُ الخَلَائِقُ مِن عِندِ الصَّخرَةِ- فَمَن وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ دَخَلَهَا- وَمَن وَجَبَت لَهُ النَّارُ دَخَلَهَا- وَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[1]»[2].

ومفادها:

١. أن الصخرة مفصل مهم لأحداث تكوينية هامة فاصلة.

٢. أن بيت المقدس الذي فيه الصخرة عرش الله الأدنى

---

(١) سورة الشورى، الآية ٧.

(٢) القمى، علي بن ابراهيم، تفسير القمي سورة الشورى الآية ٥ـ٧.

مما يدلل على وجود مراتب للعرش ومنه ما هو اعلى وعالي واوسط ووسط.

٣. قد تقدم في بحث المعراج أن بيت المقدس هو البيت المعمور في السماء الرابعة، وهو المسجد الأقصى الذي اليه الإسراء وصلى فيه النبي ﷺ بالأنبياء، نعم قد مر ايضا رواية مسجد السهلة أن فيه الصخرة الخضراء وهي الصخرة المعهودة، لكن ما ورد في هذه الرواية من كون يسار الصخرة الأرضين السابعة ويمينها مستقر أهل الجنة في ابتداء المحشر يتبين أن هذه الصخرة تحيط بالأرضين والسموات، لا سيما وأنه ورد أن البيت المعمور وهو البيت المقدس وهوالمسجد الأقصى في السماء السابعة وأنه ﷺ صلَّى بالأنبياء في السابعة، فعلى هذا يكون البيت المقدس الذي فيه الصخرة محيطاً بالسموات، ويناسبه التفريع أن الاستيلاء على السموات والملائكة نشأ منها.

٤. أن بسط الأرض من الصخرة وإليها تطوى الأرض عند طيها وطوي السموات.

٥. أن المحشر إلى الصخرة كما في روايات كثيرة.

٦. أنها نهاية دار الدنيا الأولى والآخرة، وبداية القيامة والمعاد بحسب ما فوقها.

٧. أنها نقطة تحكم في السموات وفي الملائكة.

٨. أن الصخرة ورد فيها أن نفخ الصور عندها أيضا.

٩. الظاهر من الرواية أن بوابة ومبدأ دخول أهل الجنة للجنة هي الصخرة وكذلك دخول أهل النار للنار، ومن ذلك يتبين أن لصخرة بيت المقدس شأن عظيم في عالم القيامة.

وروى القمي بسنده عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال : «كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى ، منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء والملائكة ، ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع ؟ قال : تجتمع في وادي حضر موت وراء مدينة اليمن»[(١)].

وروى غيره عَن أبي الصامت، قَالَ: «طين الجنان جنّة عدن وجنّة المأوى وجنّة النعيم والفردوس والخُلد وطين الأرض مَكَّة

(١) تفسير القمي سورة الشورى الآية٥ـ٧ ، ج٢ ص٢٧٢.

والمدينة وبيت المقدس والحائر»[١]. ومفاده يتطابق مع الرواية السابقة من ارتباط طين الأرض وبسطها من بيت المقدس.

٨. وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما في خبر: «أنّه هبط مع جبريل عليه السلام ملك لم يطأ الأرض قطّ، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيّا عبدا، وإن شئت فكن نبيّا ملكا؟ فقال صلى الله عليه وآله: بل أكون نبيّا عبدا. فإذا بسلّم من ذهب، قوائمه من فضّة، مركّب باللؤلؤ والياقوت، يتلألأ نورا، وأسفله على صخرة بيت المقدس، ورأسه في السماء، فقال: اصعد يا محمّد. فلمّا صعد السماء رأى شيخا قاعدا تحت شجرة وحوله أطفال، فقال جبريل: هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنّة من ذرّيته ضحك، وإذا رأى من يدخل النار من ذرّيته حزن وبكى. ورأى ملكا باسرا وجهه وبيده لوح مكتوب بخطّ من النور وخطّ من الظلمة، فقال: هذا ملك الموت»[٢]. وظاهره أن مسجد محاريب الأنبياء الذي شاع اطلاق بيت الصخرة عليه هو بيت المقدس لكن يرفع هذا الظهور الرواية الآتية وإن التبس ذلك على الرواة.

٩. وروى ابن فتال: قَالَ عبد الله بن سَلَامٍ لِرسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الكافي، ج١، ص٣٩٠، ح٣، باب التسليم وفضل المسلمين.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص١٧٨ ـ ١٧٩.

أَخبرنِي عَن مَوضِعِ البَابِ الَّذِي فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ فَنَزَلَت مِنهُ المَلَائِكَةُ بِالرَّحمَةِ عَلَى بَنِي إِسرَائِيلَ أَيُّ مَوضِعٍ هُوَ قَالَ مُقَابِلُ الصَّخرَةِ إِلَى بَيتِ المَقدِسِ وَمِعرَاجُ الأَنبِيَاءِ فَإِنّ بَيتَ المَقدِسِ بُقعَةٌ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا خِيَارَ خَلقِهِ مِنَ الأَنبِيَاءِ وَالأَولِيَاءِ وَالمَلَائِكَةِ وَالمُقَرَّبِين»[١]. والتقابل بين الصخرة وبيت المقدس يقتضي التغاير وأن الطريق السماوي هو من الصخرة إلى بيت المقدس وهو معراج الأنبياء والأولياء والملائكة المقربين.

١٠. صحيح أَبِي بَكرٍ الحَضرَمِيِّ عَن أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: «أَتَى رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ المُؤمِنِينَ وَهُوَ فِي مَسجِدِ الكُوفَةِ وَقَدِ احتَبَى بِحَمَائِلِ سَيفِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ إِنَّ فِي القُرآنِ آيَةً قَد أَفسَدَت عَلَيَّ دِينِي وَشَكَّكَتنِي فِي دِينِي قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ قَولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[٢] فَهَل فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ نَبِيٌّ غَيرُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَيسأَلُهُ عَنهُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عليه السلام اجلس أُخبِركَ إِن شَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾[٣] فَكَانَ مِن آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَرَاهَا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَنَّهُ انتَهَى جبرَئِيلُ إِلَى البَيتِ

---

(١) روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط. القديمة)،ج٢، ص٤١٠.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٤٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية ١.

المَعمُورِ وَهُوَ المَسجِدُ الأَقصَى فَلَمَّا دَنَا مِنهُ أَتَى جَبرَئِيلُ عَيناً فَتَوَضَّأَ مِنهَا ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ تَوَضَّأ ثُمَّ قَامَ جَبرَئِيلُ فَأَذَّنَ ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تَقَدَّم فَصَلِّ وَاجهَر بِالقِرَاءَةِ فَإِنَّ خَلفَكَ أُفُقاً مِنَ المَلاَئِكَةِ لَا يَعلَمُ عِدَّتَهُم إِلَّا اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَفِي الصَّفِّ الأَوَّلِ آدَمُ وَنُوحٌ وَإِبرَاهِيمُ وَهُودٌ وَمُوسَى وَعِيسَى وَكُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ إِلَى أَن بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ فَتَقَدَّمَ رسول الله ﷺ فَصَلَّى بِهِم غَيرَ هَائِبٍ وَلَا مُحتَشِمٍ فَلَمَّا انصَرَفَ أَوحَى اللَّهُ إِلَيهِ كَلَمحِ البَصَرِ سَل يَا مُحَمَّدُ ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فَالتَفَتَ إِلَيهِم رسول الله ﷺ بِجَمِيعِهِ فَقَالَ بِمَ تَشهَدُونَ قَالُوا نَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رسول الله وَأَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ المُؤمِنِينَ وَصِيُّكَ وَأَنتَ رسول الله سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّ عَلِيّاً سَيِّدُ الوَصِيِّينَ أُخِذَت عَلَى ذَلِكَ مَوَاثِيقُنَا لَكُمَا بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَحيَيتَ قَلبِي وَفَرَّجتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ»(١). والصحيح صريح في كون المسجد الأقصى هو البيت المعمور وهو في السماء الرابعة.

١١. فقد ورد عنهم عليهم السلام أن عظمة مسجد الكوفة أعظم من بيت محاريب الأنبياء في فلسطين الذي شاع اطلاقه اسم بيت

---

(١) اليقين باختصاص أمير المؤمنين عليه السلام لابن طاووس عن تفسير ابن ماهيار / ص٢٩٤.

المقدس أو بيت الصخرة عند الناس وعند اليهود والنصارى، أي أن انطباق وصف المقدس على مسجد الكوفة كمعنى وصفي أحرى من انطباقه على مسجد المعروف بالصخرة في فلسطين، فضلا عن المسجدين للحرمين مكة والمدينة، بل ورد أن مرقد النبي ﷺ ومراقدهم عليهم السلام أعظم حرمة من المسجدين، وقد نقل السمهودي في كتابه الوفاء بالوفاء الإجماع والضرورة بين علماء الامة على تفضيل قبر النبي ﷺ على الكعبة المكرمة، والتفضيل تقديس، وقد ورد عنهم عدة من ألسن من الروايات دالة على كون عنوان بيت المقدس عنوان وصفي ذو مراتب.

فظاهر بعض الروايات الواردة أن بيت ومسجد الصخرة التي فيها المعراج وفيه ينفخ في الصور واليه المحشر هو مسجد سهيل (السهلة).

كما في رواية كَامِلِ الزِّيَارَةِ معتبرة عَبدِ الرَّحمَنِ بن كثير عَن أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: «سَمِعتُهُ يَقُولُ لِأَبِي حَمزَةَ الثُّمَالِيِّ يَا أَبَا حَمزَةَ هَل شَهِدتَ عَمِّي لَيلَةَ خَرَجَ قَالَ نَعَم قَالَ فَهَل صَلَّى فِي مَسجِدِ سُهَيلٍ قَالَ وَأَينَ مَسجِدُ سُهَيلٍ لَعَلَّكَ تَعنِي مَسجِدَ السَّهلَةِ قال نعم .... وَفِيهِ صَخرَةٌ خَضرَاءُ فِيهَا صُورَةُ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَتَحتَ الصَّخرَةِ الطِّينَةُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنهَا النَّبِيِّينَ وَفِيهَا المِعرَاجُ وَهُوَ الفَارُوقُ الأَعظَمُ مَوضِعٌ مِنهُ وَهُوَ مَمَرُّ النَّاسِ وَهُوَ مِن كُوفَانَ وَفِيهِ يُنفَخُ فِي

الصُّورِ وَإِلَيهِ المَحشَر»[١]. وظاهر المعتبرة أن الصخرة التي اليها المحشر وعندها النفخ في الصور وهي الفارق بين أهل الجنة وأهل النار في المحشر هي هذه الصخرة في مسجد السهلة وكأنه بيت المقدس الذي فيه الصخرة.

١٢. كما ورود النص عنهم عليهم السلام أن المسجد الأقصى هو البيت المعمور في السماء الرابعة لا مسجد الصخرة المعروف حاليا ببيت المقدس.

ففي صحيح بن أذينة عن الصادق عليه السلام أنه صلى الله عليه وآله صلَّى بالأنبياء في السماء الرابعة في البيت المعمور: ... ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئا، وسمعت دويا كأنه في الصدور، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إلي شبه المعانيق، فقال جبرئيل عليه السلام: حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح .... ثم أوحى الله عز وجل إليه: يا محمد، استقبل الحجر الأسود وكبرني على عدد حجبي. فمن أجل ذلك صار التكبير سبعا لأن الحجب سبع، فافتتح عند انقطاع الحجب، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنة، والحجب متطابقة .... ثم التفت فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين، فقيل: يا محمد، سلم عليهم. فقال: السلام عليكم ورحمة

(١) كامل الزيارات ب٨ الحديث ١٠ ص٣٠.

الله وبركاته. فأوحى الله إليه: أن السلام والتحية والرحمة والبركات أنت وذريتك ...»[١].

١٣. وروى الشيخ في أماليه معتبرة أبي بصير عن الصادق عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، إني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه: إني لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته به. فقلت: يا جبرئيل: ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام. فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: لا إله إلا الله، أنا وحدي، ومحمد صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره ونصرته به. فقلت يا جبرئيل ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب. فلما جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي وصفوتي من خلقي، أيدته بوزيره وأخيه ونصرته به»[٢].

وهذه الرواية دالّة على كون بيت المقدس الذي أسري إليه النبي صلى الله عليه وآله هو في السماء في معراجه وفيه الصخرة وهو ظاهر في انطباقه على البيت المعمور وهو المسجد الأقصى أيضاً المذكور في آية الإسراء، كما أن الحديث دال أيضاً على تكرر المعراج مراراً

(١) الكافي للكليني ج ٣ ص٤٨٥.
(٢) أمالي الطوسي المجلس ٣٢ ص٦٤٣.

وأنه ﷺ يتكرر فيها بلوغه إلى بيت المقدس وهو المسجد الأقصى في آية الإسراء، وأن ما في الآية وصف كلي عام لمسير الإسراء والمعراج الذي تكرر كراراً.

وفِي الخصال عَن علي بن أبي طالب عليه السلام عَن النَّبِيّ ﷺ أنَّهُ قَالَ فِي وصيّته لي: «يا علي إنِّي رأيت اسمك مقروناً بأسْمي فِي أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه: إنِّي لما بلغت بيت المقدس فِي معراجي إلى السَّماء وجدت عَلَى صخرتها مكتوباً لا إله إلَّا الله مُحمَّد رسول الله أيدته بوزير، ونصرته بوزير، فقلت لجبرائيل مَن وزيري؟ فَقَالَ علي بن أبي طالب، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى، فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين، فلما رفعت رأسي وجدت عَلَى بطنان العرش...»(١). ومفادها قريب مماثل للسابقة.

١٤. وروى ابن طاووس بطريق عامي عن عبد الرزاق معمر عن ابن هماد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله «بينما أنا في الحجر أتاني جبرئيل فنهرني برجلي فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوكر الطير فلما أطرقت ببصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكاني فقال أ تدري أين أنت فقلت لا يا جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والنشر ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها حي على خير

(١) الأمالي، الشَّيخ الصدوق، ص٣٧٦.

العمل حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى وقال في آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور في السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافى أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر نبي فأخذوا مصافهم ولا شك أن جبرئيل سيقدمنا فلما استووا على مصافهم أخذ جبرئيل بضبعي ثم قال يا محمد تقدم فصل بإخوانك فالخاتم أولى من المختوم ـ فالتفت من يميني وإذا أنا بأبي إبراهيم عليه السلام عليه حلتان خضروان وعن يمينه ملكان وعن يساره ملكان ثم التفت عن يساري وإذا أنا بأخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام عليه حلتان بيضاوان عن يمينه ملكان وعن يساره ملكان فاهتززت سرورا فغمزني جبرئيل بيده فلما انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم فقام إلي فصافحني وأخذ يميني بكلتا يديه فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث الصالح في الزمان الصالح وقام إلى علي بن أبي طالب فصافحه وأخذ بيمينه بكلتا يديه وقال مرحبا بالابن الصالح ووصي الصالح يا أبا الحسن فقلت يا أبت كنيته بأبي الحسن ولا ولد له فقال كذلك وجدته في صحفي وعلم غيب ربي باسمه علي وكنيته بأبي الحسن والحسين ووصي خاتم أنبياء ذريتي ثم قال في بعض تمام الحديث ما هذا لفظه أصبحنا في الأبطح لم يباشر تابعنا وإني محدثكم بهذا الحديث وسيكذب قوم فهو الحق فلا تمترون»[١].

(١) سعد السعود للنفوس، للسيد ابن طاووس، النص، ص١٠١.

والرواية مع كونها من طرق العامة كالصريحة في كون بيت المقدس هو البيت الأقصى أي المسجد الأقصى وأنه برق نور في السماء وأن المراد بكونه فيه المحشر والنشر هو المسجد الأقصى في السماء الرابعة وهو البيت المعمور، نعم ورد في روايات ائمة أهل البيت عليهم السلام أن البيت المعمور كان في الأرض وارتفع في وقت طوفان نوح وأنه سينزل إلى الأرض مرة أخرى في الرجعة. وأن فيه تشريع الأذان من جبرئيل وقد استفاضت النصوص أنه في السماء في المعراج.

وبضميمة الصحيح إلى أَبِي حَمزَةَ ثَابِتِ بن دِينَارٍ الثُّمَالِيِّ وَأَبِي مَنصُورٍ عَن أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ: «حَجَجنَا مَعَ أَبِي جعفرٍ عليه السلام فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بن عَبدِ المَلِكِ وَكَانَ مَعَهُ نَافِعٌ مَولَى عُمَرَ بن الخَطَّابِ فنَظَرَ نَافِعٌ إِلَى أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام فِي رُكنِ البَيتِ وَقَدِ اجتَمَعَ عَلَيهِ النَّاسُ فقَالَ نَافِعٌ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ مَن هَذَا الَّذِي قَد تَدَاكَّ عَلَيهِ النَّاسُ فقَالَ هَذَا نَبِيُّ أَهلِ الكُوفَةِ هَذَا مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ فقَالَ اشهَد لآَتِيَنَّهُ فَلأَسأَلَنَّهُ عَن مَسَائِلَ لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوِ ابنُ نَبِيٍّ أَو وَصِيُّ نَبِيٍّ قَالَ فَاذهَب إِلَيهِ وَسَلهُ لَعَلَّكَ تُخجِلُهُ فَجَاءَ نَافِعٌ حَتَّى اتَّكَأَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ أَشرَفَ عَلَى أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام فقَالَ يَا مُحَمَّدَ بن عَلِيٍّ إِنِّي قَرَأتُ التَّورَاةَ وَالإِنجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالفُرقَانَ وَقَد عَرَفتُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَقَد جِئتُ أَسأَلُكَ

عَن مَسَائِلَ لَا يُجِيبُ فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَو وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوِ ابنُ نَبِيٍّ قَالَ فَرَفَعَ أَبُو جعفرٍ عليه السلام رَأسَهُ فقَالَ سَل عمَّا بَدَا لَكَ ..... قَالَ فَأَخبِرنِي عَن قَولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ـ ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1] مَنِ الَّذِي سَأَلَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَكَانَ بَينَهُ وَبَينَ عِيسَى خَمسُمِائَةِ سَنَةٍ قَالَ فتَلَا أَبُو جعفرٍ عليه السلام هَذِهِ الآيَةَ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾[2] فَكَانَ مِنَ الآيَاتِ الَّتِي أَرَاهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله حَيثُ أَسرَى بِهِ إِلَى بَيتِ المَقدِسِ أَن حَشَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِكرُهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالمُرسَلِينَ ثُمَّ أَمَرَ جَبرَئِيلَ عليه السلام فَأَذَّنَ شَفعاً وَأَقَامَ شَفعاً وَقَالَ فِي أَذَانِهِ حَيَّ عَلَى خَيرِ العَمَلِ ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَصَلَّى بِالقَومِ فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ لَهُم عَلَى مَا تَشهَدُونَ وَمَا كُنتُم تَعبُدُونَ قَالُوا نَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رسول الله أَخَذَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا فَقَالَ نَافِعٌ صَدَقتَ يَا أَبَا جَعفَر»[3].

وبضميمة هذا المصحح وجملة أخرى من الروايات التي اوردناها يتبين أن المسجد الأقصى التي بارك الله تعالى حوله وأراه

(١) سورة الزخرف، الآية ٤٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية ١.
(٣) الكافي (ط. الإسلامية)، ج٨، ص١٢١.

من الآيات هو في السماء الرابعة حيث أسري به اليه أن جشر له الأنبياء جميعهم.

ثم لا بدّ من التنبيه على أمور:

١. لا يخفى أن البيت المقدس أو الصخرة أو المسجد الأقصى أو البيت المعمور أو الضراح لاسيما احد الثلاثة الأول هو محور لجملة من مفاصل احداث عقائدية معرفية خطيرة، ككونه (إليه المحشر) ومنه انطلق (المعراج إلى السموات) وان كان الاسراء إلى السماء الرابعة بناءا على تغاير عنوان المعراج والاسراء ولو في الجملة، وأنه آخر و(منتهى مراحل الرجعة) وأول (عالم القيامة)، ومنه (النفخ في الصور).

٢. نـزول النبي ﷺ في بيت محاريب الأنبياء الـذي شاع الاطلاق عليه بيت الصخرة (بيت المقدس) ثابت وصلى بالأنبياء، فيه ولكن في صحيح بن أذينة في بعض المرات من المعراج أنه صلى بهم في السماء الرابعة بالبيت المعمور أو أن الصلاة بهم تم في معراج واحد مرتين، كما نزل في مواطن مقدسة أخرى وصلى فيها لقدسيتها كالمدينة المنورة ومسجد الكوفة وبيت لحم وطور سيناء، بل في رواية مسجد سهيل (السهلة) أن صخرة المعراج موجودة فيه، فهل يحمل صلاته بالأنبياء بالبيت المعمور على تعدد الواقعة مع صلاته بهم في بيت محاريب الأنبياء الذي شاع الإطلاق

عليه بيت المقدس سواء وقع التعدد في مرتين من المعراج أم في مرة واحدة، أم أن المراد بالبيت المقدس المعنى الوصفي للبيت أي كل بيت قدسه الله تعالى.

كما قد ورد في عدة من الروايات ما عسى يستظهر منه أن الإسراء أرضاً وقع إلى بيت محاريب الأنبياء ـ الذي شاع الإطلاق عليه مسجد الصخرة ـ بتوسط البراق ثم المعراج وقع من فوق الصخرة إلى السموات . لكن صريح الكثير من الروايات الأخرى أن الإسراء هو المعراج وأنه تم بالبراق نفسه إلى سدرة المنتهى ثم بالرفرف من السدرة إلى حجب النور، ويمكن حمل الاختلاف إما على سهو الراوي عن ضبط الخصوصيات أو على تعدد مرات المعراج وأنماطه.

٣. قد ورد في شأن أحوال الرجعة والقيامة دور هام لموطن ومقام بيت المقدس وسوق الناس في الحشر اليه، فبيت المقدس محطة هامة في باب المعارف سواء في المعراج أو في القيامة والحشر أو نفخ الصور أو غيرها من أحوال النشآت القادمة، وعلى ضوء ذلك يتبين أهمية تنقيح المراد به في ألسنة الوحي، وكذلك عنوان ودور بيت المقدس في آية التطهير وعنوان أهل البيت عليهم السلام باعتبار إرادة الأولياء من الأهل أي أولياء البيت، فالبيت يراد من المسجد الحرام في مكة أو المدينة أو البيت المعمور أو البيت الذي يستقر فيه الإمام الحي من آل محمد عليهم السلام أو بيوت النبي صلى الله عليه وآله

أو بيت النبوة (أهل بيت النبوة) وورد في أحد زياراتهم عليهم السلام ... أَشهَدُ أَنَّكُم يَا سَادَاتِي إِلَى اللَّهِ تَدعُونَ، وَإِلَيهِ تُرشِدُونَ، وَبِقَولِهِ تَحكُمُونَ، لَم تَزَالُوا بِعَينِهِ، وَعِندَهُ فِي مَلَكُوتِهِ تَأمُرُونَ، وَلَهُ تُخلِصُونَ، وَبِعَرشِهِ مُحدِقُونَ، وَلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتُقَدِّسُونَ، وَتُمَجِّدُونَ وَتُهَلِّلُونَ، وَتُعَظِّمُونَ، وَبِهِ خافون [حَافُّونَ] حَتَّى مَنَّ عَلَينَا فَجَعَلَكُم ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾[1]، فَتَوَلَّى جَلَّ ذِكرُهُ تَطهِيرَهَا، وَأَمَرَ خَلقَهُ بِتَعظِيمِهَا، فَرَفَعَهَا عَلَى كُلِ بَيتٍ طَهَّرَهُ فِي الأَرضِ، وَعَلَاهَا عَلَى كُلِّ بَيتٍ قَدَّسَهُ فِي السَّمَاءِ، لَا يُوَازِيهَا خَطَرٌ، وَلَا يَسمُو إِلَيهَا الفِكَرُ، يَتَمَنَّى كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مِنكُم، وَلَا تَتَمَنَّونَ أَنتُم أَنَّكُم مِن غَيرِكُم»[2]. واللفظ صريح في كون عنوان بيت المقدس عنوان وصفي لا علم لبيت محاريب الأنبياء الذي شاع إطلاق مسجد الصخرة عليه في فلسطين.

٤. وفي رواية: ... فقال له علي عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش»[3] الحديث.

---

(١) سورة النور، الآية ٣٦.

(٢) المزار الكبير ذبن المشهدي ص٢٤٩.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص٢٢٠.

٥. نعم بعض روايات المعراج ظاهرة في بيت محاريب الأنبياء بفلسطين الذي شاع أنه مسجد الصخرة إلا أن ذلك لا يعين عنوان اسم بيت المقدس عليه في روايات المعراج، فضلاً عن عنوان المسجد الأقصى به، بل كما إما هو مجاراة مع الشائع من تسميته بذلك، وذكر في ذيلها أن ذلك محتمل أن يراد دخوله ما يقال له خطأ بيت المقدس وهو حظيرة الأنبياء في بعض مرات الإسراء، وإما من وهم الرواة لتخيلهم صحة ما هو شاع من اطلاق بيت المقدس وبيت الصخرة على بيت محاريب الأنبياء، فانطبع عندهم هذا المعنى من اللفظة وحملوه على ذلك.

كصحيح هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام ـ كالصريح في إرادة محاريب الأنبياء بفلسطين الذي شاع اطلاق مسجد الصخرة عليه ـ : «.... ثُمَّ رَكِبتُ فَمَضَينَا مَا شَاءَ اللَّهُ- ثُمَّ قَالَ لِي انزِل فَصَلِّ فَنَزَلتُ وَصَلَّيتُ- فَقَالَ لِي أَ تَدرِي أَينَ صَلَّيتَ فَقُلتُ لَا، قَالَ صَلَّيتَ فِي بَيتِ لَحم بِنَاحِيَةِ بَيتِ المَقدِسِ، حَيثُ وُلِدَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ عليه السلام ثُمَّ رَكِبتُ فَمَضَينَا حَتَّى انتَهَينَا إِلَى بَيتِ المَقدِسِ فَرَبَطتُ البُرَاقَ بِالحَلقَةِ الَّتِي كَانَتِ الأَنبِيَاءُ تَربِطُ بِهَا ـ فَدَخَلتُ المَسجِدَ وَمَعِي جَبرَئِيلُ إِلَى جَنبِي فَوَجَدنَا إِبرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِيمَن شَاءَ اللَّهُ مِن أَنبِيَاءِ اللَّهِ قَد جُمِعُوا إِلَيَّ وَأَقَمتُ الصَّلَاةَ وَلَا أَشُكُّ إِلَّا وَجَبرَئِيلُ استَقدَمَنَا، فَلَمَّا استَوَوا أَخَذَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِعَضُدِي

ـ فَقَدَّمَنِي فَأَمَّمتُهُم وَلَا فَخر .. وَانتَهَيتُ إِلَى سِدرَةِ المُنتَهَى فَإِذَا الوَرَقَةُ مِنهَا تَظَلُّ بِهِ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَم ... ثُمَّ أَمَمتُ المَلَائِكَةَ فِي السَّمَاءِ ـ كَمَا أَمَمتُ الأَنبِيَاءَ فِي بَيتِ المَقدِسِ، قَالَ ثُمَّ غَشِيَتنِي صَبَابَةٌ فَخَرَرتُ سَاجِداً ـ فَنَادَانِي رَبِّي إِنِّي قَد فَرَضتُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ ـ كَانَ قَبلَكَ خَمسِينَ صَلَاةً ـ وَفَرَضتُهَا عَلَيكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ فَقُم بِهَا أَنتَ فِي أُمَّتِكَ، فَقَالَ رسول الله ﷺ فَانحَدَرتُ حَتَّى مَرَرتُ عَلَى إِبرَاهِيمَ فَلَم يَسأَلنِي عَن شَيءٍ حَتَّى انتَهَيتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعتَ يَا مُحَمَّد ...»(١).

والتدقيق في متن الصحيحة يلاحظ أن القمي قد قطعها وقدم وأخر منذ بدء الرواية فلا يعتمد على السياق الذي يتراءى من متنها، لاسيما أن مراحل المعراج يعسر ضبطها وترتيبها فضلاً عن تعدد مرات المعراج.

ومثل هذا التقطيع قام به القطب الراوندي في بعض الروايات بل ذلك يوجب امتزاج الروايات من العامة مع التي من الخاصة وقد صرح بذلك قال وفي بعض الروايات : «... فَأَتَى جَبرَئِيلُ بِالبُرَاقِ فَكَانَ فَوقَ الحِمَارِ وَدُونَ البَغلِ خَدُّهُ كخد الإِنسَانُ وَذَنبِهِ كذنب البَقَرِ وَعَرَفَهُ كعرف الفَرَسِ وَقَوَائِمِهِ كقوائم الإِبلِ عَلَيهِ رَحلِ مِن الجَنَّةِ وَلَهُ جَنَاحَانِ مِن فَخِذَيهِ خطوه مُنتَهَى طَرفَهُ فَقَالَ اركَب

(١) تفسير القمي سورة الإسراء الآية ١ ، ج٢ ص١٢.

فَرَكِبتُ وَمَضَيتَ حَتَّى انتَهَيتُ إِلَى بَيتِ المَقدِسِ وَلِمَا انتَهَيتَ إِلَيهِ إِذَا المَلَائِكَةُ نَزَلَت مِنَ السَّمَاءِ بِالبِشَارَةِ وَالكَرَامَةِ مِن عِندِ رَبِّ العِزَّةِ وَصَلَّيتُ فِي بيت المَقدِسِ وَفِي بَعضُهَا بِشرٍ لِي إِبرَاهِيمَ فِي رَهطٍ مِن الأَنبِيَاءِ ثُمَّ وَصَفَ مُوسَى وَعِيسَى صلى الله عليه وآله ثُمَّ أَخذَ جَبرَئِيلُ بِيَدِي إِلَى الصَّخرَةِ فأقعدني عَلَيهَا فَإِذَا مِعرَاجُ إِلَى السَّمَاءِ لَم أَرَ مِثلُهَا حَسَناً وَجَمَالًا فَصَعِدَت إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا وَرَأَيتَ عجائبها وَملكوتها وَملائكها يُسَلِّمُونَ عَلِيِّ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَة»(١).

وروى ابن طاووس عن تفسير ابن ماهيار بسنده عَن زَيدِ بن عَلِيٍّ وعلي بن أبي طالب عليه السلام قَالا قَالَ رسول الله صلى الله عليه وآله «كُنتُ نَائِماً فِي الحِجرِ إِذ أَتَانِي جَبرَئِيلُ فَحَرَّكَنِي تَحرِيكاً لَطِيفاً ثُمَّ قَالَ لِي عَفَا اللَّهُ عَنكَ يَا مُحَمَّدُ قُم وَاركَب فَأَفِد إِلَى رَبِّكَ فَأَتَانِي بِدَابَّةٍ دُونَ البَغلِ وَفَوقَ الحِمَارِ خَطوُهَا مَدَّ البَصَرِ لَهُ جَنَاحَانِ مِن جَوهَرٍ يُدعَى البُرَاقَ قَالَ فَرَكِبتُ حَتَّى طَعَنتُ فِي الثَّنِيَّةِ .... قَالَ فَلَمَّا جُزتُ الرَّجُلَ وَانتَهَيتُ إِلَى بَيتِ المَقدِس ... قَالَ فَنَزَلتُ عَن دَابَّتِي عَمداً قَالَ فَأَخذَ جَبرَئِيلُ بِيَدِي فَأَدخَلَنِي المَسجِدَ فَخَرَقَ بِيَ الصُّفُوفَ وَالمَسجِدُ غَاصٌّ بِأَهلِهِ قَالَ فَإِذَا بِيَدٍ مِن فَوقِي تَقَدَّم يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَقَدَّمَنِي جَبرَئِيلُ فَصَلَّيتُ بِهِم قَالَ ثُمَّ

---

(١) قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي، ص٣٢٦.

وُضِعَ لَنَا مِنهُ سُلَّمٌ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا مِن لُؤلُؤٍ فَأَخَذَ بِيَدِي جَبرَئِيلُ فَخَرَقَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَوَجَدناها مُلِئَت حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً .... ثُمَّ وُضِعَ لَنَا مِنهَا سُلَّمٌ مِن يَاقُوتٍ مُوَشَّحٍ بِالزَّبَرجَدِ الأَخضَرِ قَالَ فَصَعِدنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَرَعَ جَبرَئِيلُ البَابَ فَقَالُوا مِثلَ القَولِ الأَوَّلِ وَقَالَ جَبرَئِيلُ مِثلَ القَولِ الأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا ثُمَّ وُضِعَ لَنَا سُلَّمٌ مِن نُورٍ مَحفُوفٍ حَولَهُ بِالنُّورِ قَالَ فَقَالَ لِي جَبرَئِيلُ يَا مُحَمَّدُ تَثَبَّت وَاهتَدِ هُدِيتَ ثُمَّ ارتَفَعنَا إِلَى الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَالخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ وَالسَّابِعَةِ بِإِذنِ اللَّه ..»(١). وظاهره كما مر التقسيم إلى الإسراء إلى بيت المقدس مسجد الصخرة والى المعراج من الصخرة إلى السماء، والطريق فيه من رجال العامة.

وكموثق أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ،- ظاهر مفاده أن الإسراء منهتاه في احد المرات هو بيت المقدس بفلسطين - قال: «لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق، فأتيا بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء فصلى بها ورده، فمر رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية، وقد أضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء وأهرق باقيه. فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال لقريش:

(١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص٢٩٠.

إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرا لهم، فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك. فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه، فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ ...»(١). لكن يمكن حمله على بيان مبتدأ الإسراء وترك تفصيل ما بعده.

منتهى المعراج

١. ما رواه الطبرسي في الاحتجاج: «... قَالَ ﷺ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾(٢) وَحُمِلتُ عَلَى جَنَاحِ جَبرَئِيلَ حَتَّى انتَهَيتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَجَاوَزتُ سِدرَةَ المُنتَهَى ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾(٣) حَتَّى تَعَلَّقتُ بِسَاقِ العَرشِ فَنُودِيتُ مِن سَاقِ العَرشِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا ... السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيتُهُ بِقَلبِي وَمَا رَأَيتُهُ بِعَينِي ...»(٤).

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ٦٩ ص٤٤٨.
(٢) سورة الإسراء، الآية ١.
(٣) سورة النجم، الآية ١٥.
(٤) الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٤٨.

٢. مـارواه في كشف اليقين عن كتاب أخبار الزهراء عليها السلام للصدوق بأسانيده عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله: «.... لَمَّا وَصَلتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَتَخَلَّفَ عَنِّي جَمِيعُ مَن كَانَ مَعِي مِن مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَجَبرَئِيلَ عليه السلام وَالمَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ وَوَصَلتُ إِلَى حُجُبِ رَبِّي دَخَلتُ سَبعِينَ أَلفَ حِجَابٍ بَينَ كُلِّ حِجَابٍ إِلَى حِجَابٍ مِن حُجُبِ العِزَّةِ وَالقُدرَةِ وَالبَهَاءِ وَالكَرَامَةِ وَالكِبرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ وَالنُّورِ وَالظُّلمَةِ وَالوَقَارِ حَتَّى وَصَلتُ إِلَى حِجَابِ الجَلَالِ فَنَاجَيتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقُمتُ بَينَ يَدَيهِ وَتَقَدَّمَ إِلَيَّ عَزَّ ذِكرُهُ بِمَا أَحَبَّهُ وَأَمَرَنِي بِمَا أَرَادَ وَلَم أَسأَلهُ لِنَفسِي شَيئاً وَفِي عَلِيٍّ عليه السلام إِلَّا أَعطَانِي وَوَعَدَنِي الشَّفَاعَةَ فِي شِيعَتِهِ وَأَولِيَائه ...»[١].

وروى فِي كتاب المحتضر للحسن بن سليمان مِن كتاب المعراج بإسناد مُتّصل عَن سلمان رضوان الله عَلَيهِ، قَالَ: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما عرج بي إلى السَّماء الدُّنيا ... فلما صرت إلى السَّماء السابعة.... فسرنا فَلَم نزل ندفع مِن نور إلى ظلمة وَمِن ظلمة إلى نور حَتّى وقفت عَلَى سدرة المنتهى، فإذا جبرائيل عليه السلام ينصرف ... وما زلت واقفاً حَتّى قذفت فِي بحار النور فَلَم تزل الأمواج تقذفني مِن نور إلى ظلمة وَمِن ظلمة إلى نور حَتّى أوقفني ربي الموقف الذي أحب أن يقفني عنده مِن

(١) بحار الأنوار ج١٨، ص٣٩٩.

ملكـوت الرَّحمَـن ... انصرفت ... قذفت فِي بحار النور، فَلَم تزل الامـواج تقذفنـي حَتّى تلقاني جبرائيل فِي سـدرة المنتهى...»[١].

(١) المحتضر ص١٣٥. بحار الانوار ج١٣ ص٣١٣ ب٣.



الرؤية الإلهية والمعراج

س٩: يشكل علينا البعض بقولهم ان الله تعالى لا يحده مكان كما اطبقت عليه أعلام الطائفة فكيف معراج الرسول الاعظم إلى السماء ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور ومناجاته لله تعالى اسمه؟

ج: روى الطبرسي في احتجاج الرضا عليه السلام على أبي قرة المحدث من علماء العامة ـ في قوله بالتجسيم ـ ... فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَإِنَّا رُوِّينَا أَنَّ اللَّهَ قَسَمَ الرُّؤيَةَ وَالكَلَامَ بينَ نَبِيَّينِ فَقَسَمَ لِمُوسَى عليه السلام الكَلَامَ وَلِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الرُّؤيَةَ فقَالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام فَمَنِ المُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ إِلَى الثَّقَلَينِ الجِنِّ وَالإِنسِ أَنَّهُ لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً وَلَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ أَ لَيسَ مُحَمَّدٌ ص؟ قَالَ بَلَى ـ قَالَ أَبُو الحَسَنِ فَكَيفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الخَلقِ جَمِيعاً فَيُخبِرُهُم أَنَّهُ جاءَ مِن عِندِ اللَّهِ وَأَنَّهُ يَدعُوهُم إِلَى اللَّهِ بِأَمرِ اللَّهِ وَيَقُولُ إِنَّهُ لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً وَلَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا رَأَيتُهُ بِعَينِي وَأَحَطتُ

بِهِ عِلماً وَهُوَ عَلَى صُورَةِ البَشَرِ أَمَا تَستَحيُونَ مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَن تَرمِيَهُ بِهَذَا أَن يَكُونَ أَتَى عَنِ اللَّهِ بِأَمرٍ ثُمَّ يَأتِي بِخِلَافِهِ مِن وَجهٍ آخَرَ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ: إِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾(١) فَقَالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام إِنَّ بَعدَ هَذِهِ الآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى حَيثُ قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾(٢) يَقُولُ مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَا رَأَت عَينَاهُ ثُمَّ أَخبَرَ بِمَا رَأَت عَينَاهُ فَقَالَ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾(٣) فَآيَاتُ اللَّهِ غَيرُ اللَّهِ وَقَالَ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾(٤) فَإِذَا رَأَتهُ الأَبصَارُ فَقَد أَحَاطَ بِهِ العِلمُ وَوَقَعَتِ المَعرِفَةُ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَةِ؟ فَقَالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَةُ مُخَالِفَةً لِلقُرآنِ كَذَّبتُهَا وَمَا أَجمَعَ المُسلِمُونَ عَلَيهِ أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ عِلماً وَلا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وَلَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَسَأَلَهُ عَن قَولِ اللَّه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ فَقَالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام قَد أَخبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَسرَى بِهِ ثُمَّ أَخبَرَ أَنَّهُ لِمَ أَسرَى بِهِ فَقَال: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ فَآيَاتُ اللَّهِ غَيرُ اللَّهِ فَقَد أَعذَرَ وَبَيَّنَ لِمَ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ وَمَا رَآهُ وَقَالَ: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾(٥) فَأَخبَرَ أَنَّهُ غَيرُ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ أَينَ اللَّهُ؟ فَقَالَ أَبُو

(١) سورة النجم، الآية ١٣.
(٢) سورة النجم، الآية ١١.
(٣) سورة النجم، الآية ١٨.
(٤) سورة طه، الآية ١١٠.
(٥) سورة الجاثية، الآية ٦.

الحَسَنِ عليه السلام الأَينُ مَكَانٌ وَهَذِهِ مَسأَلَةُ شَاهِدٍ مِن غَائِبٍ فَاللَّهُ تَعَالَى لَيسَ بِغَائِبٍ وَلَا يَقدَمُهُ قَادِمٌ وَهُوَ بِكُلِّ مَكَانٍ مَوجُودٌ مُدَبِّرٌ صَانِعٌ حَافِظٌ مُمسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ أَلَيسَ هُوَ فَوقَ السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا؟ فَقَالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرضِ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَفِي الأَرضِ إِلهٌ وَهُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُم فِي الأَرحامِ كَيفَ يَشاءُ وَهُوَ مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم وَهُوَ الَّذِي استَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ وَهُوَ الَّذِي استَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبعَ سَماواتٍ وَهُوَ الَّذِي استَوى عَلَى العَرشِ* ـ قَد كَانَ وَلَا خَلقَ وَهُوَ كَمَا كَانَ إِذ لَا خَلقَ لَم يَنتَقِل مَعَ المُنتَقِلِينَ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَمَا بَالُكُم إِذ دَعَوتُم رَفَعتُم أَيدِيَكُم إِلَى السَّمَاءِ؟ فَقَالَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ استَعبَدَ خَلقَهُ بِضُرُوبٍ مِنَ العِبَادَةِ وَلِلَّهِ مَفَازِعُ يَفزَعُونَ إِلَيهِ وَمُستَعبَدٌ فَاستَعبَدَ عِبَادَهُ بِالقَولِ وَالعِلمِ وَالعَمَلِ وَالتَّوَجُّهِ وَنَحوِ ذَلِكَ استَعبَدَهُم بِتَوَجُّهِ الصَّلَاةِ إِلَى الكَعبَةِ وَوَجَّهَ إِلَيهَا الحَجَّ وَالعُمرَةَ وَاستَعبَدَ خَلقَهُ عِندَ الدُّعَاءِ وَالطَّلَبِ وَالتَّضَرُّعِ بِبَسطِ الأَيدِي وَرَفعِهَا إِلَى السَّمَاءِ لِحَالِ الاِستِكَانَةِ وَعَلَامَةِ العُبُودِيَّةِ وَالتَّذَلُّلِ لَه.....»(١).

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسي، ج٢، ص٤٠٧.



مركوب ومركبة المعراج

س١٠: ما هي الاوصاف التي تناقلها الموروث الروائي لمركبة الرسول الاعظم (البراق) ؟

ج: لقد اختلف المركب للمعراج بحسب مرات المعراج ولم يكن على الدوام البراق، بل إن المرات التي كان المركب هو البراق لم يكن مركبا لتمام المعراج بل كان إلى سدرة المنتهى، ثم استمر المعراج إلى ما فوق من الحجب فركب صلى الله عليه وآله الرفرف، وعلى أي تقدير فقد اختلف المركب:

١. **جناح جبرئيل** عليه السلام فقد روى الطبرسي في الإحتجاج: قَالَتِ اليَهُودُ مُوسَى خَيرٌ مِنكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَلِمَ؟ قَالُوا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ بِأَربَعَةِ آلَافِ كَلِمَةٍ وَلَم يُكَلِّمكَ بِشَيءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لَقَد أُعطِيتُ أَنَا أَفضَلَ مِن ذَلِكَ قَالُوا وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله هُوَ قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ

﴿ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [١] وَحُمِلتُ عَلَى جَنَاحِ جبرَئِيلَ حَتَّى انتَهيتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَجَاوَزتُ سِدرَةَ المُنتَهى ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [٢] حَتَّى تَعلَّقتُ بِسَاقِ العَرشِ فَنُودِيتُ مِن سَاقِ العَرشِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا ... السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيتُهُ بِقَلبِي وَمَا رَأَيتُهُ بِعَينِي فَهَذَا أَفضَلُ مِن ذَلِكَ» [٣].

وروى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن جبرئيل احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى به إلى مكان من السماء، ثم تركه وقال له: ما وطئ شيء قط مكانك» [٤].

٢. **البراق دابة من الجنة:** روى القمي صحيح هِشَام بن سَالِمٍ عَن أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ جَاءَ جَبرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسرَافِيلُ بِالبُرَاقِ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وآله فَأَخَذَ وَاحِدٌ بِاللِّجَامِ وَوَاحِدٌ بِالرِّكَابِ ـ وَسَوَّى الآخَرُ عَلَيهِ ثِيَابَهُ ـ فَتَضَعضَعَتِ البُرَاقُ فَلَطَمَهَا جَبرَئِيلُ ثُمَّ قَالَ لَهَا اسكُنِي يَا بُرَاقُ فَمَا رَكِبَكِ نَبِيٌّ قَبلَهُ وَلَا يَركَبُكِ بَعدَهُ مِثلُهُ ـ قَالَ فَرَقَّت بِهِ وَرَفَعَتهُ ارتِفَاعاً لَيسَ بِالكَثِيرِ ـ وَمَعَهُ جَبرَئِيلُ يُرِيهِ الآيَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ» [٥].

---

(١) سورة الإسراء، الآية ١.
(٢) سورة النجم، الآية ١٥.
(٣) الاحتجاج ج١ ص٤٤.
(٤) تفسير العياشي، سورة الإسراء الآية ١، ج٢ ص٢٧٧.
(٥) تفسير القمي سورة الإسراء الآية ١ ج ٢ ص٣.

٣. محمل من نور في أنواع من النور كانت محدقة بعرش الله :

كما في الصحيح الاعلائي لابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام «....... قال: «إن الله عز وجل لما عرج بنبيه صلى الله عليه وآله إلى سماواته السبع، أما أولهن فبارك عليه، والثانية علمه فرضه، فأنزل الله محملا من نور، فيه أربعون نوعا من أنواع النور، كانت محدقة بعرش الله، تغشي أبصار الناظرين، أما واحد منها فأصفر، فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة، وواحد منها أحرم، فمن أجل ذلك احمرت الحمرة، وواحد منها أبيض، فمن أجل ذلك أبيض البياض، والباقي على سائر عدد الخلق من النور، والألوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة..... قال: ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور، لا تشبه النور الأول، وزادني حلقا وسلاسل، وعرج بي إلى السماء الثانية... قال: ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور، لا تشبه الأنوار الأولى، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة .... قال: ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الاولى، ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة ....»[1].

وروى العياشي: عن عبد الصمد بن بشير، قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام بدء الأذان، فقيل: إن رجلا من الأنصار رأى في منامه الأذان فقصه على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن

---

(١) الكافي للكليني ج٣ ص٤٨٤.

يعلمه بلالاً. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كذبوا، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان نائماً في ظل الكعبة فأتاه جبرئيل عليه السلام ومعه طاس فيه ماء من الجنة، فأيقظه وأمره أن يغتسل به، ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء...»(١).

٤. **أنه الصخرة** كما في رواية للقطب الراوندي وأن البراق كان فقط للوصول إلى البيت المقدس، قال صلى الله عليه وآله: «.... فَأَتَى جَبرَئِيلُ بِالبُرَاقِ فَكَانَ فَوقَ الحِمَارِ وَدُونَ البَغلِ خَدُّهُ كخد الإِنسَانُ وَذَنبِهِ كذنب البَقَرِ وَعَرَفَهُ كعرف الفَرَسِ وَقَوَائِمِهِ كقوائم الإِبِلِ عَلَيهِ رَحلِ مِن الجَنَّةِ وله جناحان من فخِذَيهِ خطوه مُنتَهى طَرَفهُ فَقَالَ اركَب فَرَكِبتُ وَمَضَيتَ حَتَّى انتَهَيتُ إِلَى بَيتِ المَقدِسِ وَلِمَا انتَهَيتَ إِلَيهِ إِذَا المَلَائِكَةُ نَزَلَت مِنَ السَّمَاءِ بِالبِشَارَةِ وَالكَرَامَةِ مِن عِندِ رَبِّ العِزَّةِ وَصَلَّيتُ فِي بيت المقدس .... وَفِي بَعضُهَا ـ الروايات ـ بشرِ لِي إِبرَاهِيمَ فِي رَهطٍ مِن الأَنبيَاءِ ثُمَّ وَصَفَ مُوسَى وَعِيسَى صلى الله عليه وآله ثُمَّ أَخذَ جَبرَئِيلُ بِيَدِي إِلَى الصَّخرَةِ فأقعدني عَلَيهَا فَإِذَا مِعرَاجُ إِلَى السَّمَاءِ لَم أَرَ مِثلُهَا حَسَناً وَجَمَالًا فَصَعِدَت إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا وَرَأَيتَ عجائبها وَملكوتها وَملائكها يُسَلِّمُونَ عَلِيّ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَة»(٢).

---

(١) تفسير العياشي سورة البقرة الآية ٢٨٥ ج١ ص١٥٧.

(٢) قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي، ص٣٢٦.

٥. **وكر كوكر الطير** كما روى ابن طاووس بسند عن عبد الرزاق معمر عن ابن هماد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله «بينما أنا في الحجر أتاني جبرئيل فنهرني برجلي فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوكر الطير فلما أطرقت ببصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكاني فقال أتدري أين أنت فقلت لا يا جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والنشر ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه فأذن مثنى مثنى ...»[(١)].

٦. **سلم وسلالم** كما رواه ابن طاووس عن تفسير ابن ماهيار بسنده إلى زيد بن علي قالا: قال رسول الله ﷺ: «.... كُنتُ نَائِماً فِي الحِجرِ إذ أَتَانِي جَبرَئِيلُ فَحَرَّكَنِي تَحرِيكاً لَطِيفاً ثُمَّ قَالَ لِي عَفَا اللَّهُ عَنكَ يَا مُحَمَّدُ قُم وَاركَب فَأَفِد إِلَى رَبِّكَ فَأَتَانِي بِدَابَّةٍ دُونَ البَغلِ وَفَوقَ الحِمَارِ خَطوُهَا مَدَّ البَصَرِ لَهُ جَنَاحَانِ مِن جَوهَرٍ يُدعَى البُرَاقَ قَالَ فَرَكِبتُ حَتَّى طَعَنتُ فِي الثَّنِيَّةِ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَائِمٍ مُتَّصِلٍ شَعرُه .... قَالَ فَلَمَّا جُزتُ الرَّجُلَ وَانتَهَيتُ إِلَى بَيتِ المَقدِس ... قَالَ فَنَزَلتُ عَن دَابَّتِي عَمداً قَالَ فَأَخَذَ جَبرَئِيلُ بِيَدِي فَأَدخَلَنِي المَسجِدَ فَخَرَقَ بِيَ الصُّفُوفَ وَالمَسجِدُ غَاصٌّ بِأَهلِهِ قَالَ فَإِذَا بِيَدٍ[(٢)] مِن فَوقِي تَقَدَّم يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَقَدَّمَنِي جبرَئِيلُ فَصَلَّيتُ بِهِم قَالَ ثُمَّ

---

(١) سعد السعود لابن طاووس ص١٠٠.

(٢) في البحار: بنداء.

وُضِعَ لَنَا مِنهُ سُلَّمٌ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا مِن لُؤلُؤٍ فَأَخَذَ بِيَدِي جَبرَئِيلُ فَخَرَقَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَوَجَدناها مُلِئَت حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً قَالَ فَقَرَعَ جَبرَئِيلُ البَابَ فَقَالُوا لَهُ مَن هَذَا قَالَ أَنَا جَبرَئِيلُ قَالُوا مَن مَعَكَ قَالَ مَعِي أَخِي مُحَمَّدٌ قَالُوا وَقَد أرسَلَ إِلَيهِ قَالَ نَعَم قَالَ فَفَتَحُوا .... ثُمَّ وُضِعَ لَنَا مِنهَا سُلَّمٌ مِن يَاقُوتٍ مُوَشَّحٍ بِالزَّبَرجَدِ الأَخضَرِ قَالَ فَصَعِدنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَرَعَ جَبرَئِيلُ البَابَ فَقَالُوا مِثلَ القَولِ الأَوَّلِ وَقَالَ جَبرَئِيلُ مِثلَ القَولِ الأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا ثُمَّ وُضِعَ لَنَا سُلَّمٌ مِن نُورٍ مَحفُوفٍ حَولَهُ بِالنُّورِ قَالَ فَقَالَ لِي جَبرَئِيلُ يَا مُحَمَّدُ تَثَبَّت وَاهتَدِ هُدِيتَ ثُمَّ ارتَفَعنَا إِلَى الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَالخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ وَالسَّابِعَةِ بِإِذنِ اللَّه ....».

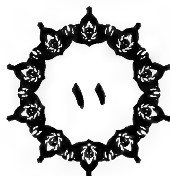
وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما في خبر: أنّه هبط مع جبريل عليه السلام ملك لم يطأ الأرض قطّ، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيّاً عبداً، وإن شئت فكن نبيّاً ملكاً؟ فقال صلى الله عليه وآله: «بل أكون نبيّاً عبداً. فإذا بسلّم من ذهب، قوائمه من فضّة، مركّب باللؤلؤ والياقوت، يتلألأ نوراً، وأسفله على صخرة بيت المقدس، ورأسه في السماء، فقال: اصعد يا محمّد. فلمّا صعد السماء رأى شيخاً قاعداً تحت شجرة وحوله أطفال، فقال جبريل: هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنّة من ذرّيته ضحك، وإذا رأى من يدخل النار من ذرّيته حزن وبكى. ورأى ملكاً باسراً وجهه وبيده لوح

مكتوب بخطّ من النور وخطّ من الظلمة، فقال: هذا ملك الموت»[(١)].

٧. **سرير من ياقوتة حمراء**، وَمِن كِتَابِ المِعرَاجِ، لِلشَّيخِ الصَّالِحِ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ بِإِسنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَن أَبِيهِ عَن مُحَمَّدِ بن أَبِي القَاسِمِ عَن مُحَمَّدِ بن عَلِيٍّ عَن مُحَمَّدِ بن عبد الله بن مِهرَانَ عَن صَالِحِ بن عُقبَةَ عَن يَزِيدَ بن عَبدِ المَلِكِ عَن أَبِي جَعفَرٍ البَاقِرِ عليه السلام قَالَ: «لَمَّا صَعِدَ رسول الله صلى الله عليه وآله إِلَى السَّمَاءِ صَعِدَ عَلَى سَرِيرٍ مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ مُكَلَّلَةٍ مِن زَبَرجَدَةٍ خَضرَاءَ تَحمِلُهُ المَلَائِكَةُ فَقَالَ جَبرَئِيلُ يَا مُحَمَّدُ أَذِّن فَقَالَ اللَّهُ أَكبَرُ اللَّهُ أَكبَرُ فَقَالَتِ المَلَائِكَةُ اللَّهُ أَكبَرُ اللَّهُ أَكبَرُ فَقَالَ أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَتِ المَلَائِكَةُ نَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ أَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رسول الله فَقَالَتِ المَلَائِكَةُ نَشهَدُ أَنَّكَ رسول الله[(٢)] فَمَا فَعَلَ وَصِيُّكَ عَلِيٌّ قَالَ خَلَّفتُهُ فِي أُمَّتِي قَالُوا نِعمَ الخَلِيفَةُ خَلَّفتَ أَمَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَينَا طَاعَتَهُ ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَتِ المَلَائِكَةُ مِثلَ مَا قَالَت مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ الدُّنيَا[(٣)]»[(٤)].

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج١ ص١٧٨ ـ ١٧٩.
(٢) في المصدر: نشهد أن محمّدا رسول الله.
(٣) في المصدر: السماء الأولى.
(٤) بحار الأنوار (ط. بيروت)، ج١٨، ص٣٠٣.



موقف كفار قريش من المعراج

س١١: كيف تلقى مشركو مكة والعرب نبأ معراج الرسول؟

ج: عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أخبرهم[١] أنه أسري به ـ قال بعضهم لبعض: قد ظفرتم، فاسألوه عن أيلة[٢] قال: فسألوه عنها ـ قال: فأطرق فسكت ـ فأتاه جبرئيل فقال: يا رسول الله ارفع رأسك فإن الله قد رفع لك أيلة وقد أمر الله كل منخفض من الأرض فارتفع، وكل مرتفع فانخفض ـ فرفع رأسه فإذا أيلة قد رفعت له، قال: فجعلوا يسألونه ويخبرهم ـ وهو ينظر إليها، ثم قال: إن علامة ذلك عير لأبي سفيان يحمل برا[٣]

(١) أي كفار مكة.

(٢) أيلة ـ بالفتح ـ : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام. وقال المجلسي رحمه الله: لعله إيليا (وهو مدينة القدس) على وفق الأخبار الأخر فصحف.

(٣) وفي بعض النسخ «ندا» وهو طيب معروف، أو هو العنبر. وفي آخر «قداً» وهو بالفتح: جلد السخلة وبالكسر: إناء من جلد. وفي ثالث «بزاً» أي متاعاً.

يقدمها جمل أحمر مجمع ـ تدخل غدا هذا مع الشمس فأرسلوا الرسل وقالوا لهم: حيث ما لقيتم العير فاحبسوها ـ ليكذبوه بذلك قوله، قال فضرب الله وجوه الإبل فأقربت[١] على الساحل ـ وأصبح الناس فتشرفوا ـ فقال أبو عبد الله فما رئيت مكة قط أكثر متشرفاً ـ ولا متشرفة منها يومئذ ـ لينظروا ما قال رسول الله ﷺ قال: فأقبلت الإبل من ناحية الساحل ـ فقال: يقول القائل: الإبل، الشمس، الإبل قال: فطلعتا جميعا»[٢].

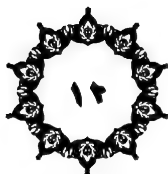
وروى القمي عن الصادق عليه السلام : «...قال لقريش: إن الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض علي محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، وإني مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في آنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك الماء، وقد كانوا أضلوا بعيرا لهم. فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة من محمد، سلوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد، إن ها هنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه، فلما أخبرهم، قالوا: حتى تجيء العير، ونسألهم عما قلت. فقال لهم: وتصديق ذلك أن العير تطلع عليكم

(١) وفي نسخة «فنفرت».

(٢) تفسير العياشي، سورة الإسراء، الآية ١ ، ج٢ ص١٧٩؛ البرهان، ج٢ ص٤٠١؛ البحار، ج٦، ص٣٩٢.

مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر. فلما أصبحوا أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة؛ فبيناهم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء وأصبحنا وقد أهرق الماء. فلم يزدهم ذلك إلا عتوا»(١).

(١) تفسير القمي، سورة الإسراء ١، ج٢ ص١٣.



نوع الكلام الإلهي في المعراج

س١٢: ورد في الكثير من المصادر أن الله تعالى كلم رسوله الاعظم في جملة من الامور فكيف كانت طريقة الكلام أي كيف دار الحوار فهل هو نفس كلام الادميين أم ماذا؟

ج: أنواع الوحي الذي تم بينه تعالى وبين نبيه ﷺ كان متنوعا بحسب أنواع كثيرة من الوحي فتارة بالصوت شبيه صوت علي عليه السلام، وأخرى بالإلهام القلبي وثالثة بالتجلي بنور العظمة في القلب ورابعة بالرؤية القلبية للآيات الكبرى، وخامسة بتوسط جبرئيل عليه السلام في أوائل المعراج والإسراء وغيرذلك.



خلق الجنة والنار

س١٣: تحدث الروايات بكثير من الإسهاب عما شاهده الرسول الأعظم من كواكب ومجرّات وملائكة والتقاءه بالأنبياء السابقين وأنه قد دخل الجنة وشاهد النار والسؤال هو ورد في بعض المصادر المعتبرة أن الجنة والنار لم تخلقا بعد وأنهما تخلقان في البعث والنشور وأدلتها كثيرة منها جنّة آدم التي تحدث عنها القرآن هي من جنان الدنيا وغيرها فما هو قولكم؟

ج: المقرر بالضرورة من دين الإمامية أن الجنة والنار مخلوقتان وأن التكذيب بذلك تكذيب للنبي صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه بما أخبره في المعراج وتكذيب لأهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ، بل ورد عنهم أن خلقهما قبل خلق الأرض وعالم الدنيا، وقد تضمن بيان الوجه العقلي لذلك من تقدم خلق الآخرة على عالم الدنيا.

وروى الشَّيخ الصدوق بسنده عَن الهروي، قَالَ: قلتُ

للرضا عليه السلام: «...... يا بن رسول الله أخبرني عَن الجَنّة وَالنّار أهما اليوم مخلوقتان؟ فَقَالَ: «نعم، وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قَد دخل الجَنّة ورأى النَّار لما عرج به إلى السَّماء» قَالَ: فقلتُ لَهُ: إنَّ قوماً يقولون أنَّهما اليوم مقدرتان غَير مخلوقتين؟ فَقَالَ: «لا [أولئك] هم منّا ولا نحن منهم، مَن أنكر خلق الجَنّة وَالنَّار فَقَد كذّب النبي صلى الله عليه وآله وكذّبنا وَلَيسَ مِن ولايتنا على شيء ويخلّد فِي نار جهنّم، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[1]، وَقَالَ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله: «لما عرج بي إلى السَّماء أخذ بيدي جبرائيل عليه السلام فأدخلني الجَنّة فناولني مِن رطبها فأكلته فتحوّل ذَلِكَ نطفة فِي صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء أنسية فَكُلّما اشتقت إلى رائحة الجَنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام»[2].

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان ٤٣ ـ ٤٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص١٠٦، ج٣؛ تفسير النظر إلى وجه الله تَعَالَى.



المعراج نافذ من أقطار السموات

س١٤: هل معراج الرسول الاعظم كان داخل المنظومة الشمسية أم خارجها وما هو الدليل؟

ج: قد نصت الروايات والآيات على أن الإسراء قد تجاوز ونفذ خارج اقطار السماء الدنيا بل استمر نفوذا خارج اقطار السموات السبع إلى سدرة المنتهى والى الجنة من العالم الاخروي الأبدي بل إلى ما فوقهما من حجب النور وساق العرش.



المعراج والعلوم الحديثة

س١٥: هنالك جملة من الأمور العلمية الحديثة استشكل بها جملة من المستشرقين التي تعترض سبيل الإيمان بمرحلة المعراج مما يجعلها أمراً مستحيلاً منها:

أ- مشكلة الحرارة وهي أول مشكلة تعترض سبيل أي رحلة فضائية التي تتغير درجاتها في طبقات الجو بصورة غير عادية وهذه المشكلة كبيرة اذا اعتبرنا رحلة الرسول الاعظم بدون مركبة ذات كبسولة تعدل درجات الحرارة؟

ب- مشكلة التخلص من الجاذبية والجميع يعلم ان ان الجاذبية هي قوة جذب الارض للاجسام وهي التي للاجسام وزنا وأن الجاذبية الآرضية تسبب للاجسام الساقطة عجلة ثابتة مقدارها ٣٢ قدما في الثانية وللتخلص من الجاذبية يحتاج إلى سرعة مماثلة لسرعة دوران الارض حول محورها أي ما لا يقل عن ٨ كم في الثانية فهل كانت حركة الرسول الاعظم بمثل تلك السرعة ؟

ج - **مشكلة انعدام الوزن بعد التخلص من الجاذبية الأرضية وما تتركه من أثر بيولوجي على الجسم بحيث ان الاجسام تصبح طائرة في الفضاء بمجرد الخروج من الغلاف الجوي فما هو ردكم ؟**

د - **مشكلة تخطي الغلاف الجوي الذي هو خليط من الغازات التي تحيط بالارض ويعتبر مانعا في طريق الرحلات الفضائية لأن الاحتكاك يؤدي إلى الاحتراق فما هو ردكم ؟**

هـ - **مشكلة الشهب والنيازك والخوف من اصطدامها بالمركبات الفضائية فلا بد من صنع غلاف خاص يحول دون تمزق المركلات الفضائية فما هو تعليقكم ؟**

و - **مشكلة انعدام الاوكسجين فيما وراء الغلاف الجوي للأرض حيث لا يوجد هواء وينعدم الاوكسجين تماما» والذي هو عنصر الحياة الاساسي فتكون الرحلة بانعدام الاوكسجين مستحيلة؟**

ي - **مشكلة الأشعة الفوق البنفسجية والأشعة السيفية التي تسببان حروقا شديدة في الانسجة الحية فيما وراء الغلاف الجوي حيث يوجد منهما الشي الكثير؟**

ج: ما ذكروه من موانع طبيعية ليست بمانع:

١ . انما هو مع فرض عدم وجود جسم واقي يدفع هذه الموانع

نظير جسم الطائرة في يومنا هذا الواقي للركاب من سرعة وقوة التيار الهوائي الصادم كما أن مادة جسم الطائرة مصنوع من مادة واقية من تصاعد الحرارة بجسمها نتيجة احتكاك الهواء به، وكما هو الحال في المركبة الفضائية وركوب رواد الفضاء فيها، مع أنه قبل اكتشاف العلمي لذلك ربما كان يظن البشر أنه من الممتناعات، وكما هو الحال في الالبسة العازلة من الاحتراق.

٢. وبعبارة اخرى ان عناصر المواد لا تنحصر بالموجود في كوكب الأرض بل الموجود في كوكب الأرض لم يكتشف كله بل المكتشف لم تعرف كل خواصه الفيزيائية والكيمائية أو آثاره البيولوجية.

٣. إن المعادلات الطبيعية سواء الفيزيائية أو الميكانيكية أو الكيميائية والاحيائية لم تكتشف كلها بل ولا معشار منها وإن المسيرة العلمية مقدر لها أن تستمر آلاف القرون بل لا إلى نهاية من الزمان، ومع هذا الوصف في حال منظومة العلوم الطبيعية التجريبية فمن اين يقطع باستحالة صعود جسم أرضي إلى السماء مع وجود آليات معالجة، فضلا عما يرى من حالات مجربة لدى البشر ينقطع فيها الهواء والاكسجين مثلاً ومع ذلك لا تسبب موت الإنسان كالذي في المثلجة أو القبر وبعد فترة تعود له الحياة بل قد وقعت حالات نادرة عجيبة جداً في أمثلة ذلك.

٤. لا يخفى أنه مرت الإشارة إلى تعدد المركوب والمركبة الحامل للنبي ﷺ في المعراج سواء كان بشكل غطاء واقي كرواية الوكر كوكر الطير أو لا وذلك لأن المركب الذي من الملكوت له موج يحيط بالراكب كالقبة والغطاء كما مر في عدة من الروايات أن إبل قريش نفرت عند مرور البراق بها في الطريق.

عن عبد الصمد بن بشير[١] قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أتى جبرئيل رسول الله ﷺ وهو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار عليه ألف ألف محفة[٢] من نور- فشمس[٣] حين أدناه منه ليركبه - فلطمه جبرئيل عليه السلام لطمة عرق البراق منها، ثم قال: اسكن فإنه محمد ثم زف به[٤] من بيت المقدس إلى السماء - فتطايرت الملائكة من أبواب السماء، فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر فقالت الملائكة: عبد مخلوق، قال: ثم لقوا جبرئيل فقالوا: يا جبرئيل من هذا قال: هذا محمد فسلموا عليه - ثم زف به إلى السماء الثانية، فتطايرت الملائكة- ...»[٥].

فقوله عليه السلام عليه ألف ألف محفة من نور) أي مليون غرفة من

(١) هذا هو الظاهر الموافق لنسختي البحار والبرهان لكن في نسخة الأصل كنسخة إثبات الهداة «عبد الصمد بن مسيب».

(٢) المحفة: مركب كالهودج.

(٣) أي أبى وامتنع.

(٤) أي أسرع.

(٥) تفسير العياشي، سورة البقرة الآية ٢٨٥، ج١ ص١٥٧.

المادة النورية العازلة الواقية، والمحفة: مركب من مراكب النساء كالهودج (١).

فائدة: نبوة النبي ﷺ منذ أول خلقته النورية في العوالم السابقة

قَالَ لَهُ اليَهُودِيُّ هَذَا يَحيَى بن زَكَرِيَّا عليه السلام يُقَالُ إِنَّهُ أُوتِيَ الحُكمَ صَبِيّاً وَالحِلمَ وَالفَهمَ - وَإِنَّهُ كَانَ يَبكِي مِن غَيرِ ذَنبٍ وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّومَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَد كَانَ كَذَلِكَ ومُحَمَّدٌ ﷺ أُعطِيَ مَا هُوَ أَفضَلُ مِن هَذَا إِنَّ يَحيَى بن زَكَرِيَّا كَانَ فِي عَصرٍ لَا أَوثَانَ فِيهِ وَلَا جَاهِلِيَّةَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ أُوتِيَ الحُكمَ وَالفَهمَ صَبِيّاً بَينَ عَبدَةِ الأَوثَانِ وَحِزبِ الشَّيطَانِ فَلَم يَرغَب لَهُم فِي صَنَمٍ قَطُّ وَلَم يَنشَط لِأَعيَادِهِم وَلَم يُرَ مِنهُ كَذِبٌ قَطُّ وَكَانَ أَمِيناً صَدُوقاً حَلِيماً وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّومَ الأُسبُوعَ وَالأَقَلَّ وَالأَكثَرَ فَيُقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ إِنِّي لَستُ كَأَحَدِهِم إِنِّي أَظَلُّ عِندَ رَبِّي فَيُطعِمُنِي وَيَسقِينِي وَكَانَ يَبكِي ﷺ حَتَّى تَبتَلَّ مُصَلَّاهُ خَشيَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن غَيرِ جُرمٍ قَالَ لَهُ اليَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا عِيسَى بن مَريَمَ يَزعُمُونَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي المَهدِ صَبِيًّا قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَد كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ سَقَطَ مِن بَطنِ أُمِّهِ وَاضِعاً يَدَهُ اليُسرَى عَلَى الأَرضِ وَرَافِعاً يَدَهُ اليُمنَى إِلَى السَّمَاءِ يُحَرِّكُ شَفَتَيهِ بِالتَّوحِيدِ وَبَدَا مِن فِيهِ نُورٌ رَأَى أَهلُ مَكَّةَ مِنهُ قُصُورَ بُصرَى مِنَ الشَّامِ وَمَا يَلِيهَا وَالقُصُورَ الحُمرَ مِن أَرضِ اليَمَنِ وَمَا يَلِيهَا وَالقُصُورَ البِيضَ مِن

---

(١) كما في مجمع البحرين- حفف- ٥: ٣٩».

إِصطَخرَ وَمَا يَلِيهَا وَلَقَد أَضَاءَتِ الدُّنيَا لَيلَةَ وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى فَزِعَتِ الجِنُّ وَالإِنسُ وَالشَّيَاطِينُ وَقَالُوا حَدَثَ فِي الأَرضِ حَدَثٌ ـ وَلَقَد رُئِيَ المَلَائِكَةُ لَيلَةَ وُلِدَ تَصعَدُ وَتَنزِلُ وَتُسَبِّحُ وَتُقَدِّسُ وَتَضطَرِبُ النُّجُومُ وَتَتَسَاقَطُ عَلَامَةً لِمِيلَادِهِ وَلَقَد هَمَّ إِبلِيسُ بِالظَّعنِ فِي السَّمَاءِ لِمَا رَأَى مِنَ الأَعَاجِيبِ فِي تِلكَ اللَّيلَةِ وَكَانَ لَهُ مَقعَدٌ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَالشَّيَاطِينُ يَستَرِقُونَ السَّمعَ فَلَمَّا رَأَوُا العَجَائِبَ أَرَادُوا أَن يَستَرِقُوا السَّمعَ فَإِذَا هُم قَد حُجِبُوا مِنَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا ـ وَرُمُوا بِالشُّهُبِ دَلَالَةً(١) لِنُبُوَّتِهِ ﷺ»(٢).

البيت المعمور والضراح

وفي تفسير القمي: بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم ـ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسطُورٍ قال: الطور جبل بطور سينا وَكِتَابٍ مَسطُورٍ أي مكتوب فِي رَقٍّ مَنشُورٍ وَالبَيتِ المَعمُورِ قال: هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبدا وَالسَّقفِ المَرفُوعِ قال: السماء وَالبَحرِ المَسجُورِ قال: يسجر يوم القيامة وهذا قسم كله ـ وجوابه إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ما لَهُ مِن دافِعٍ وفي مجمع البحرين: وفي الحديث أن الله أمر ملكا من الملائكة أن يجعل له بيتا في السماء يسمى «الضراح» وهو بالضم، قيل البيت المعمور

---

(١) في بعض النسخ: «جلالة».

(٢) الاحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسي، ج١، ص٢٢٢.

في السماء الرابعة من المضارحة وهي المقابلة، ومن رواها بالصاد فقد صحف.

وفي دلائل الإمامة للطبري بسند معتبر عَن مُحَمَّدِ بن عَلِيٍّ الهَمَذَانِيِّ، عَن أَبِي عبد الله عليه السلام قَالَ: «اللَّيلَةُ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ يَنزِلُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وَأَمِيرُ المُؤمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ)، وَجَبرَئِيلُ عليه السلام، عَلَى حِرَاءَ، فَيَقُولُ لَهُ جَبرَئِيلُ عليه السلام: أَجِب. فَيَخرُجُ رسول الله صلى الله عليه وآله رَقّاً مِن حُجزَةِ إِزَارِهِ، فَيَدفَعُهُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام، فَيَقُولُ لَهُ: اكتُب:

«بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا عَهدٌ مِنَ اللَّهِ، وَمِن رَسُولِهِ، وَمِن عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ، لِفُلَانِ بن فُلَانٍ» بِاسمِهِ وَاسمِ أَبِيهِ، وَذَلِكَ قَولُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) فِي كِتَابِهِ: ﴿وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾[1] وَهُوَ الكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَالرِّقُّ المَنشُورُ الَّذِي أَخرَجَهُ رسول الله صلى الله عليه وآله مِن حُجزَةِ إِزَارِهِ. قُلتُ: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ﴾، أَهُوَ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قَالَ: نَعَم، المُملِي رسول الله صلى الله عليه وآله، وَالكَاتِبُ عَلِيٌّ عليه السلام»[2].

تفسير البيت المعمور بالنبي صلى الله عليه وآله نظير ما ورد بتفسيره بقلب النبي صلى الله عليه وآله، وهو محل النمط الأول من نزول القرآن. ثم إن نزول

---

(١) سورة الطور، الآيات ١ ـ ٣.

(٢) دلائل الإمامة (ط. الحديثة)، ص٤٧٨، الحديث: ٤٦٩/ ٧٣.

النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ليس من باب الرجعة والرجوع إلى الدنيا، بل نظير تنزل الملائكة، وقد بسطنا الفرق بين حقيقة النزول والرجوع في الرجعة إلى دار الدنيا في مباحث الرجعة.

﴿وَالطُّورِ﴾: قيل يريد طور سنين وهو جبل بمدين سمع فيها موسى عليه السلام كلام اللّه والقمّي ما يقرب منه.

﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾: مكتوب.

﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾: الرقّ الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والإشعار بانّهما ليسا من المتعارف بين الناس.

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾: القمّي قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كلّ يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون إليه ابداً.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انّه قال: «إنّ اللّه وضع تحت العرش أربع أساطين وسمّاهنّ الضراح وهو البَيتِ المَعمُورِ وقال للملائكة طوفوا به ثمّ بعث ملائكة فقالوا ابنوا في الأرض بيتاً بمثاله وقدره وأمر من في الأرض أن يطوفوا بالبيت.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ويدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبداً» وعن النبيّ ﷺ: البَيتِ المَعمُورِ في السماء الدنيا.

وعنه عليه السلام البيت الذي في السماء يقال له الضُّراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كلّ يوم ألف ملك ثم لا يعودون فيه أبداً.

أقولُ: وفي حديث المعراج انّه في السماء السابعة رواه القمّي والعيّاشي»[١].

وفي رواية المفضل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام : «... فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ مَسجِدَ الكُوفَةِ قَدِيمٌ فَقَالَ نَعَم وَهُوَ مُصَلَّى الأَنبِيَاءِ عليهم السلام وَلَقَد صَلَّى فِيهِ رسول الله صلى الله عليه وآله حِينَ أُسرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ لَهُ جَبرَئِيلُ عليه السلام يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَسجِدُ أَبِيكَ آدَمَ عليه السلام وَمُصَلَّى الأَنبِيَاءِ عليهم السلام فَانزِل فَصَلِّ فِيهِ فَنَزَلَ فَصَلَّى فِيهِ ثُمَّ إِنَّ جبرَئِيلَ عليه السلام عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ»[٢]. وظاهر هذه الرواية أن أحد معارج النبي صلى الله عليه وآله تمّ من مسجد الكوفة.

المعراج وعالم الأظلة

من البحوث المهمة التي نشير اليها بإقتضاب وتفصيله في أبواب الرجعة، هو ما ورد كثيرا في روايات الفريقين المستفيضة من رؤية النبي صلى الله عليه وآله في المعراج كل أجيال أمته إلى يوم القيامة ومن

(١) تفسير الصافي، ج٥، ص٧٧.
(٢) الكافي، ج٨ ص٢٨١ الحديث ٤٢١.

يدخل منهم في النار وكيف يتعذب فيها، مع أنهم لم يولدوا بعد في دار الدنيا، فكيف يفترض دخولهم النار ورؤيته ﷺ لهم في النار، وهذا مرتبط ومتصل بإرتباط المعراج وعالم الأظلة وبعروجه ﷺ إلى عالم الأظلة.

فعَن زيد بن علي قالا: قَالَ رسول الله ﷺ ... قَالَ: «ثمَّ التفت فإذا أنا برجال يقذف بهم فِي نار جهنم قَالَ: فقلت: مَن هؤلاء يا جبرائيل، فَقَالَ لي: هؤلاء المرجئة والقدرية والحرورية وبنو أمية والنواصب لذريتك العداوة، هؤلاء الخمسة لا سهم لهم فِي الإسلام ...»[(١)].

وظاهر هَذِهِ الرواية نظير مستفيض روايات الفريقين أنَّ هؤلاء الَّذِينَ يقذف بهم فِي نار جهنّم ورآهم النَّبِيّ ﷺ فِي المعراج معظمهم لَم يولد فِي دار الدُّنيَا بعدُ بَل هُم فِي الأصلاب وَلَم يلجوا الأرحام.

وفي ذيل هَذِهِ الرواية، قَالَ علي ﷺ: «يا رسول الله ﷺ فَمَن الذي كانوا يقذف بهم فِي نار جهنم؟ قَالَ: أولئك المرجئة والحرورية والقدرية وبنو أمية ومناصبك العداوة، يا علي هؤلاء الخمسة لَيسَ لهم فِي الإسلام نصيب»[(٢)].

---

(١) كشف اليقين، ص٨٣ ـ ٨٧؛ البحار، ج١٨ ص٣٩٠.

(٢) المصدر نفسه.

٤. قَالَ رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أُسري بي قوما تقرض شفاههم بالمقاريض كُلّما قرضت وَفَت، فَقَالَ جبرائيل: هؤلاء خطباء أمتك الَّذِينَ يقولون ما لا يفعلون»(١).

٥. وروى أحمد بن عبيدالله بن عيّاش الجوهري - المتوفي ٤٠١هـ - فِي مقتضب الأثر فِي النص عَلَى الاثني عشر بسند متّصل عَن جارود بن المنذر العبدي، وَكَانَ نصرانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه، وَكَانَ قارئاً للكتب عالماً بتأويلها عَلَى وجه الدهر وسالف العصر بصير بالفلسفة والطب ذا رأي أصيل ووجه جميل، أنشاء يحدثنا فِي إمارة عمر بن الخطّاب، قَالَ وفدت عَلَى رسول الله ﷺ فِي رجال مِن عبد القيس ذو أحلام وأسنان وفصاحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره ومحضره وأفحموا عَن بيانهم واعتراهم العرواء فِي أبدانهم -إلى أن قَالَ- وَقَد سأله رسول الله ﷺ عَن خبر قسّ بن ساعدة الإيادي مِن أسباط العرب عمّر خمسمائة عام، وَكَانَ لا يفتر مِن الرهبانية ويدين الله بالوحدانية ويسبّح فِي الأرض، وَإِنَّهُ كَانَ يتوسّل إلى الله بالنبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، قال الجارود: قلت يا رسول الله: أنبئني أنبأك الله بخير عَن هَذِهِ الأسماء الَّتِي لَم نشهدها وأشهدنَا قسّ ذكرها فَقَالَ رسول الله ﷺ: «يا جارود ليلة أُسري بي إلى السماء أوحى الله عَزَّ

(١) المجازات النبوية، للشريف الرضي، ص٢٤٥.

وَجَلَّ إليَّ أن سل مِن أرسلنا مِن قبلك مِن رسلنا عَلَى ما بعثوا، فقلت عَلَى ما بعثتم، قالوا عَلَى نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما، ثم أوحي إليَّ أنَّ التفت عَن يمين العرش، فإلتفت فإذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين وَمُحمَّد بن علي، وجعفر بن مُحمَّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى وَمُحمَّد بن علي وعلي بن مُحمَّد والحسن بن علي والمهدي فِي ضحضاح مِن نور يصلّون فَقَالَ الرب تَعَالَى هؤلاء الحجج لأوليائي وَهَذَا المنتقم مِن أعدائي [1]. الحديث

فكنّا أنواراً بأرواح وأسماع وأبصار ونطق وحسّ وعقل وَكَانَ الله الخالق ونحن المخلوقون، والله المكوّن ونحن المكونون والله البارئ ونحن البرية، موصولون لا مفصولون، فهلّل نفسه فهللناه، وكبّر نفسه فكبّرناه، وسبّح نفسه فسبحناه وقدّس نفسه فقدّسناه، وحمد نفسه فحمدناه. وَلَم يغيبنا وأنوارنا تتناجى وتتعارف مسمين متناسبين أزليّين لا موجودين، مِنهُ بدؤنا وإليه نعود، نور مِن نور بمشيئته وقدرته لا ننسى تسبيحه ولا نستكبر عَن عبادته، ثمَّ شاء فمدّ الأظلّة» [2].

---

(١) مقتضب الأثر فِي النص عَلَى الأئمة الاثني عشر، لأحمد بن مُحمَّد بن عيّاش، ج٢ ص٣٧ ـ ٤٣.
وأخرجه أيضاً الكراجكي فِي كنز الفوائد: ص٢٥٦، ٢٨٥؛ البحار: ج١٥ ص٢٤١.

(٢) الهداية: ب١٤، ح٥٦، ص٤٤٩ ط.ج، ط.ق ص٣٨٠.

وهناك مباحث عديدة أخرى في الإسراء والمعراج كالعروج الروحي وَعالم الأظِلّة، والطواف بالعرش (عروج أرواحهم عليهم السلام للعرش)، والفرق بين العروج والموت، وعروج روح المؤمن أو الإنسان فِي المنام، وهذه نستوفيها في أبواب الرجعة.

الطواف بالعرش العروج الروحي والأظلة

عروج أرواحهم عليهم السلام للعرش

١. روى فِي بصائر الدرجات بسنده عَن المفضل عَن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: قَالَ لي أبو عبدالله× ذَاتَ يَوْم وَكَانَ لا يكنيني، قبل ذَلِكَ: «يا أبا عبدالله» فقلتُ: لبيك جُعلت فداك، قَالَ: «إنَّ لنا فِي كُلّ ليلة جمعة سروراً» قلتُ: زادك الله وما ذاك؟ قَالَ: قَالَ: «إنَّهُ إذَا كَانَ ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الأئمة معه ووافينا معهم فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلّا بعلم مُستفاد ولولا ذَلِكَ لنفد ما عندنا»[١].

٢. روى فِي البصائر بِسَنَدٍ عَن الحسن بن العباس بن حريش عَن أبي جعفر×، قَالَ: «إنَّ لنا فِي ليالي الجمعة لشأناً مِن الشأن» قلتُ جُعلت فداك، أيّ شأن؟ قَالَ: «تؤذن للملائكة والنبيين والأوصياء الموتى وأرواح الأوصياء والوصي الذي بين ظهرانيكم

(١) البصائر: ج٣، ب٨، ح١، ص١٩٣.

يعرج بها إلى السَّماء فيطوفون بعرش ربّها أسبوعاً وَهُم يقولون: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والرُّوُح، حَتّى إذَا فرغوا صلّوا خلف كُلّ قائمة لَهُ ركعتين، ثمَّ ينصرفون فتنصرف الملائكة بما وضع الله فيها مِن الاجتهاد شديداً إعظامهم لما رأوا، وَقَد زيد فِي اجتهادهم وخوفهم مثله وينصرف النبيّون والأوصياء وأرواح الأحياء شديداً حبّهم وَقَد فرحوا أشد الفرح لأنفسهم ويصبح الوصي والأوصياء قَد ألهموا إلهاماً مِن العلم علماً جمّاً مثل جم الغفير لَيسَ شيء أشدّ سروراً منهم ،أُكتُم فوالله لهذا أعزّ عِندَ الله مِن كذا وكذا عندك حصنة، قَالَ: يا محبور والله ما يلهم الإقرار بما ترى إلّا الصالحون، قلت: والله ما عندي كثير صلاح، قَالَ: لا تكذب عَلَى الله فَإنَّ الله قَد سمّاك صالحاً، حَيثُ يقول ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾(١) يعني: الَّذِينَ آمنوا بنا وبأمير المُؤمِنِين وملائكته وأنبيائه وجميع حججه عَلَيهِ وَعَلَى مُحمَّد وآله الطَّيبين الطَّاهِرين الأخيار الأبرار السلام»(٢).

٣. روى فِي بصائر الدرجات بِسَنَدِهِ عَن أبي يحيى الصنعاني عَن أبي عبدالله×، قَالَ: «يا أبا يحيى إنَّ لنا فِي ليالي الجمعة لشأناً مِن الشأن» قَالَ: فقلتُ لَهُ: جُعلت فداك: وما ذَلِكَ الشأن؟ قَالَ: «يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى وأرواح الأوصياء الموتى وروح

(١) سورة النساء، الآية ٦٩.
(٢) البصائر: ج٣، ب٨، ح١، ص١٨٣.

الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السَّماء حَتّى توافي عرش ربها فتطوف به أسبوعًا وتصلّي عِندَ كُلّ قائمة مِن قوائم العرش ركعتين، ثمَّ ترد إلى الأبدان الَّتِي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قَد ملئوا وأعطوا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وَقَد زيد فِي علمه مثل جم الغفير»(١).

عروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى السماء الرابعة

وروى فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو القَاسِمِ عبد الله بن مُحَمَّدِ بن هَاشِمٍ الدُّورِيُّ مُعنعناً عَن مُحَمَّدِ بن عَلِيٍّ عَن آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: هَبَطَ جَبرَئِيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ فِي بَيتِ [مَنزِلِ] أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ مَلَأً مِن مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ يُجَادِلُونَ فِي شَيءٍ حَتَّى كَثُرَ بَينَهُمُ الجِدَالُ فِيهِ وَهُم مِنَ الجِنِّ مِن قَومِ إِبلِيسَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾(٢) فَأَوحَى اللَّهُ [تَعَالَى] إِلَى المَلَائِكَةِ قَد كَثُرَ جِدَالُكُم فَتَرَاضَوا بِحَكَمٍ مِنَ الآدَمِيِّينَ يَحكُمُ بَينَكُم قَالُوا قَد رَضِينَا بِحَكَمٍ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَأَوحَى اللَّهُ إِلَيهِم بِمَن [فَمَن] تَرضَونَ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ] قَالُوا [قَد] رَضِينَا بِعَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَأَهبَطَ [فهبط] اللَّهُ مَلَكاً مِن مَلَائِكَةِ سَمَاءِ الدُّنيَا بِبِسَاطٍ وَأَرِيكَتَينِ فَهَبَطَ [فأهبط] عَلَى [إِلَى] النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَأَخبَرَهُ بِالَّذِي جَاءَ

---

(١) البصائر: ج٣، ب٨، ح٢، ص١٨٣.
(٢) سورة الكهف، الآية ٥٠.

فِيهِ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِعَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ ﵇ وَأَقعَدَهُ عَلَى البِسَاطِ وَوَسَّدَهُ [وسداه] بِالأَرِيكَتَينِ ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ ثُمَّ قَالَ يا عَلِيُّ ثَبَّتَ [ثَبَّتَكَ] اللَّهُ قَلبَكَ وَصَيَّرَ حُجَّتَكَ بَينَ عَينَيكَ ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ [فَإِذَا نَزَلَ] قَالَ [فَقَالَ] يَا مُحَمَّدُ [إِنَ] اللَّهَ يُقرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(١).

ومفاد الرواية مضافاً إلى عروج أمير المؤمنين ﵇ بجسده إلى السماء الرابعة نزوله بالآية الكريمة على رسول الله ﷺ، وقد تقرر عند كثير من المفسرين نصوصاً بحسب النمط الثاني للقرآن، أنه ينزل من البيت المعمور والذي هو في السماء الرابعة.

---

(١) الكوفى، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي ـ سورة يوسف الآية ٧٦، ص١٩٩.

الفهرس